

اعظم حرب في التاريخ

وكيف مرت حوادثها



هو كتابٌ مدرسيٌّ وُضِعَ لطلبة التاريخ الحديث جمع
زبدة حوادث الحرب الكبرى مع مراعاة الانصاف
في سرد الحقائق على اسلوب سهل جذاب
تفهمه العامة وترضى به الخاصة



تأليف

جرجس النخوري المقدسي

منشئ

مجلة المورد الصافي

واستاذ البيان العربي في جامعة بيروت الاميركية

« طبعة ثانية »

217928



اعلم حرب في التاريخ

مكتبة جامعة القاهرة

مقدمة

عندما نشبت الحرب الكونية صيف سنة ١٩١٤ ميلادية شرعت ادون حوادثها في مفكرتي وقد كنا يومئذ مصيغين في سوق الغرب فانشأت هناك وانا جالس تحت صنوبر الراية العليا تمهيداً لتلك الحوادث فلما وضعت الحرب اوزارها طبعت خلاصة ما دونته عنها في كتاب قرظته آنئذ الصحف وشطني عدد من الادباء والعلماء بذكر حسنات للكتاب — منها

(١) انه مبني على اختبارات شخصية ومشاهدات عيانية فهو يعتمد على العقل لا على مجرد النقل

(٢) انه خلو من روح التعصب المذهبي او الجنسي الذي يفسد حقائق التاريخ .
فقد وردت فيه الحوادث دون تشيع لقئة دون أخرى

(٣) ان المطالع يقف فيه على علاقات الدول بعضها ببعض من سياسية واقتصادية واجتماعية ويدرك الروابط بين الشرق والغرب

(٤) انه مع اختصاره يمكن للمطالع ان يهتدي به بدون عناء الى زمان ومكان اهم حوادث الحرب الكونية فهو مترابط الاجزاء لغته من السهل الممتنع

فلما نفذت طبعته الاولى تقدمنا الى طبعته الثانية هذه نرفها الى اهل العلم والادب فاضفنا اليها حسنات لم تكن في الطبعة الاولى وذلك — انا جعلنا ورقه افضل وزيناه برسوم وصور عدد من مشاهير الرجال الذين رقصوا دوراً مهماً في الحرب الكونية .

وجردناه من خصوصيات كنا اثبتناها في الطبعة الاولى لكي يكون عمومياً . واضفنا اليه خلاصة حوادث الهدنة بين ١١ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ و ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٧ .

اي جرى حوادث تسع سنوات بمؤتمراتها واضطراباتا وثوراتها وقيام الرجال العظام فيها نجاء بعونه تعالى كتاباً مفيداً في علم التاريخ الحديث من حيث المادة والعبارة يتفقه

به المتأدبون في البيوت والمدارس على انه لا يزال في حاجة الى ملاحظات اهل العلم والفضل لتزيده تحسيناً في المستقبل وقد قدمته لمشركي مجلة المورد الصافي بدلاً من الجزء الاول من مجلدها الثالث عشر فعسى ان تكون خدمتي هذه مقبولة والله حسي

ونعم الوكيل

ميريس الخوري القدسي

تمهيد

في صباح يوم من صيف سنة ١٩١٤ م جلستُ تحت صنوبر احدى
روابي لبنان وقد اطلت شمس النهار سلطانة الانوار من الشجرة التي بين
جبلتي الكنيسة وصننين فانتعشت الطبيعة واخذت ديوك القرى تصيح
وبدأت العصافير تغرد على الافنان و (زيزان) الحصاد تنغى بالقصائد
وهبت الُسيات اللطيفة تداعب اوراق السنوبر فوق راسي فاحدث
هديراً شبيهاً بهدير الامواج - هي نغمات موسيقية امتزجت بروائح
عطرية لله ما اطيبها واحلاها ، وكان الكون اشترك معاً في تلك الساعة
بذلك السلام الناتج عن انتصار النور على الظلام

جلست في ذلك المكان امتع الطرف بمحاسن الكون . التفت شرقاً
فارى الجبال كاسوار منيعة يعلو احدها الآخر وهي تتداخل مشتبكة
بعضها ببعض - والتفت شمالاً فارى الاردية والرواسي كأنها زاحفة نحو
البحر تريد مهاجمته فيحدهما بعينه الزرقاء فتقف لا تتعدى حدودها -
والى الجنوب آكام بني تنوخ وهي اشبه بجرأس تراقب ذلك الشاطي .
وامامها الخللجان الجميلة تحضن قوارب الصيد الناشرة اشروعها الطالبة
وزقها - والى الغرب الاغوار والانجاد المزدانة بالاخضرار فغابة الزيتون
الكبيرة فالبساتين والحدائق الغناء ينساب بينها مجرى النهر فالرمال
الحمراء فبيروت الجميلة فالبحر المتسع الجوانب الممتد الاطراف

سورية ولبنان قد تغنى بهما شعراء الازمان . هما مهيبط الوحي
والالهامات . جمالهما لا تخلق جدته . ما اطيب هواءهما . ما انقى ماءهما . ما
اصنى سماهما - « لبنان ومن معانيه الطيب الرائحة مشتق من اللبان اي
البخور » مؤلف من سلسلتين غربية وشرقية تمتدان الى جهة واحدة على
محاذاة البحر طولهما واحد على التثريب يفصلهما سهل خصب

اما لبنان الغربي فهو اعمر بقاع سورية اليوم والبقعة الواقعة تحت
نظرنا الان هي اعمر بقعة فيه . فهي ضمن السور الطبيعي المكون من
جبال جزين والباروك والكنيسة وصنين وبين الشاطئ المحتد من طرابلس
الى ما وراء صيدا . ففي هذه المنطقة ترى القرى والدساكر الجميلة
متصلة منحدرة من اعالي الجبال حتى تبلغ البحر المتوسط بعضها فوق
التلال وبعضها في بطون الاودية وبعضها في السهل بين الحدائق والاحراج
فتصبح هذه الحضارة مع بيروت كأنها مدينة واحدة تضم نحو نصف مليون
من السكان

حالة هذه البقعة علمياً واجتماعياً

حظيت هذه المنطقة بمئات من المدارس بين ابتدائية وعالية وكلية
يؤمها الطلبة من جهات متعددة وللوطنيين شغف شديد في التعلم . فان
اللبناني قد يبيع ما ملك يده رغبة في تعليم بنيه وبناته
والمدارس المنتشرة في هذه البقعة بعضها وطنية وهو العدد القليل منها
والباقي مدارس اجنبية مدارس افرنسية وامركية وانكليزية وروسية
والمانية وتليانية وغير ذلك على ان تعدد المذاهب مع اختلاف التربيات
كل ذلك زاد في طنبور الاختلافات نفحات

موارد هذه البقعة

تُقدَّر مساحة لبنان الغربي بنحو « (٣٢٠٠) كيلو متر مربع ومساحة اراضيهِ الزراعية بين جيدة التربة ورديتها بنحو (٣٠٠) كيلو متر مربع ويقدر سكانه بأربع مئة ألف فيكون معدل سكانه بالنسبة الى كامل مساحته نحو ١٢٥ في الكيلو متر المربع وبالنسبة الى اراضيهِ الزراعية نحو (١٣٠٠) نفس في الكيلو متر المربع »

والخلاصة ان الزراعة في لبنان محدودة ومثلها الصناعة والتجارة والامارة فان هذه المايش لا تقوم الا بجزء يسير من نفقات سكان لبنان ولذلك اعتمد اللبنانيون على موردين آخرين وهما المهاجرة والاصطياف ، اما فكرة المهاجرة فبدأت منذ نحو خمسين سنة وما زالت تزايد حتى أصبحت سيلاً جرف نحو ثلث السكان الى بلاد المهجر - رجال القوة في بلاد الغربية يجاهدون ويكدحون في جمع المال للانفاق على الاهل والعيال الباقين في هذا الجبل الجميل

اما مشكلة الاصطياف فلا تزال في المهد واساسها انما هو المهاجرة لان بعض الذين نجحوا في امير كارجعوا وبنوا هذه القصور التي نراها اليوم قائمة على هذه الروابي والتلال . ووجود هذه البنايات الجميلة وجه افكار بعض الموسرين من سواحل سوريا ومصر الى قضاء شهور الحر في لبنان متمتعين بالمناظر الحسنة وبالهواء الطيب وبالماء الزلال وبوارف الاظلال

مزينة خصوصية للبنان

وفضلاً عن جمال مناظر هذا الجبل وطيب هوائه وعذوبة مائه فان فيه مزينة تندر في غيره من البلدان . ألا وهي الامن الضارب اطنابه في

وبوعه الذي تحسده عليه الولايات المجاورة . فان اللبناني ياكل من ثماره ويستظل بظل اشجاره بسلام . بقرته وعنزته ونعجته تنام في البرية آمنة . ثيابه ونحاسه ومسطاحه كل ذلك يبقى في العراء دون مناظر ولا رقيب . لا ضرائب ولا مزعجات بفضل امتيازات الجبل المكفولة من قبل دول اوروبا . كل هذه الامور تريد الرغبة في قضاء الصيف في لبنان لانها من دواعي الراحة والاطمئنان

احلام جميلة

على ان جلوسي في ذلك المكان امتع الطرف بذلك المنظر الفتان نقاني من الزمن الحاضر الى سالف الايام . فذكرت عز الفينيقين القدماء . يوم كان شاطئهم هذا محط رحال المدينة والحضارة . يوم كانت مدنه من جزيرة ارواد الى صور مكتظة بالسكان تجارتها غامرة واسواقها طارة - يوم كان اهله سادة البحار بلا منازع فتسبح الجوارى امامه ذهابا وايابا حاملة منه واليه نفائس الصادرات والواردات كحريز صور وذهب اوفير وغنى ترشيش

ناجيت النفس قائلاً ما المانع يا ترى من رجوع الشاطي الفينيقي الى مجده القديم فيعود اليه من اطراف المعمور بنوه الذين هجروه . فيبنون السدود في وجه الانهار المتفجرة من جوف لبنان فتتكون هناك البحيرات الجميلة وتتحول (الشلالات) الى مجاري كهربائية فيستنير الناس بنورها ويسرون حافلاتهم ويديرون الات معاملهم بقواتها فترجع مدن هذا الشاطي الى سالف عزها

ثم قلت ما المانع من ان تعود سورية كما كانت قديماً اهراء لاوروبا

فيكثر في سهولها الزرع والضرع . فيزداد العمران على ضفاف الاردن
والايطاني والعاصي وتكثر هنالك القرى والمدن ويسكن ملايين في تلك
البقاع الحصيبة ويستغني السوريون عن هجر بلادهم

وقد اتسمت دائرة احلامي الجميلة فرأيت بعين الايمان ذلك اليوم
الذي فيه قد تتلاشى من العالم التعصبات العمياء من مذهبية وجنسية
فيشعر البشر انهم اخوان في الانسانية فتسقط تلك الحواجز القائمة بين
الطبقات وتزول الرغائب الوحشية من صدور الناس فتتوجه العقول الى
اكتشاف الاكتشافات واختراع المخترعات التي تكثر مواد الغذاء وتسهل
على بني البشر طرق الحياة بدلاً من الدأب وراء الاختراعات الجهنمية التي
يهددها ابناء الانسانية بعضهم بعضاً . يوم تتم امانى الانبياء . فتتحول المعازل
والحصون الى معاهد علم وتهذيب . تنور فيها الافكار وتتقوم الاخلاق
وتسمو السجاياء . وتتحول بوارج الحرب الى مراكز تجارية ومدافعها
القتالة الى محارث وآلات زراعية فيرعى الذئب مع الخروف ويصبح العالم
كله مملكة سلام وتعم القاعدة الذهبية القائلة « كما تريدون ان يفعل الناس
بكم فافعلوا انتم هكذا بهم »

مثل هذه الخواطر كانت تجول في ذهني وانا على تلك الرابية (صيف
سنة ١٩١٤) فلا ارى في تحقيقها مخالفة للمعقول ولا سيما ان حواجز كثيرة
كانت تفصل الامم في الماضي قد هدمت في هذه الايام فاخذوا يتمازجون
ويتفاهمون ويتبادلون المنافع الاقتصادية والعلمية والادبية وهذا يساعد
على ملاشاة الروح الحربية ويدفع المجتمع البشري الى تجنب الوقوع في
مزاق الشرور التي تجر الولايات على المعمور

غيمت صغيرة

فقلت نعم ان في البلقان سحابة سياسية ولكن في العالم الوفاً من رجال العلم والفضل يسعون في تشييد دعائم السلام . رجال حل وعقد عقولهم كبيرة فلا يسمحون بامتداد هذه الغيمة الصغيرة إشفاقاً على الانسانية لئلا تندهور في حرب عمومية

الانقلاب الفجائي

تُورَان العاصفة

بينما كانت هذه الخواطر تجول في ذهني وانا اتفائل خيراً بالبشرية . شعرت فجأةً بانقباض نفس واستولى عليّ التعب فران الكرى على جفني فرأيت الغيمة السوداء اخذت تريد اتساعاً وتشتد كفهراً وتطر على الارض كبريتاً وناراً ثم ثارت العناصر وبدأت البروق تلمع والرعود تقصف فهالني الامر وصحت اني يقظة انا في منام !

فكان اليّ صوت ان ما تراه وتسمعه يا ابن آدم هو حقيقة لا احلام . فقد شرع العالم في خصام لم يسمع بمثله في سالف الايام فقلت ومن هم الذين تجاسروا على تمكير هذا الصفاء . فكان الجواب . هم قادة الامم الذين حكموا الشعوب الهمجية لينشروا بينهم المدنية . هم الاساة المفكرون الذين يعالجون ادواء الهيئة الاجتماعية . هم الذين اخترعوا احدث الاختراعات واكتشفوا اهم الاكتشافات فاذلوا اعناق الطبيعة وسخروا قواها لمقاصدهم ولكنهم مع كل ما ذللوا من القوى لم يستطيعوا ان يذلوا جموح اهوائهم وغطرسة نفوسهم هؤلاء هم الذين قام منهم

الفلاسفة والكتبة والخطباء والواعظون فنددوا في وحشية القرون
الماضية - الفوا جمعيات الرفق بالحيوان ودعوا الى الشفقة والحنان -
هولاء هم الذين انتسبوا الى السيد الامر بحجة الاعداء . القائل طوبى
لصانعي السلام

هم هم انفسهم تراهم الان قد تحولوا في لحظة من اخوان في الانسانية
الى اعداء الداء - من حملان وديعة الى ذئاب ضارية - هاجت فيهم القوة
الغضبية فخلعوا العواطف الانسانية - وكانك بسكان العالم كلهم من
متحاربين ومتحايدين قد اشتبكوا في هذا العراك العام . فالذي لا يحارب
يُجسمه يحارب بماله . والذي لا يحارب بماله يحارب بقلمه واقواله - يحارب
بمواظفه وانفعالاته وامياله - يحارب بتجزئاته وتغنياته ومشتبهاته

فاين حروب السالفين من حروب هولاء المحدثين . اين معدات
اولئك من معدات هولاء المتحمدين المشفقين . اين مدبرو حروب ذلك
الزمان من مدبري حروب هذه الايام . ايام النور والعلم والحرية
والمساواة والاخاء

انظر اليهم وقد تجسست فيهم الاحقاد والضغائن فاخذوا يقتتلون على
اليابسة وتحت اليابسة - وفي الهواء - وعلى الماء . وتحت الماء . يقتتلون
اقتتال الاستماتة مستخدمين كل ما لديهم من وسائل التدمير والهلاك -
واأسفاه كيف تحولت الرقة الانسانية الى خشونة بربرية . كيف تمزق
الستار عن تلك المدنية المزوقة فاذا تحتها همجية تكاد تكون اشد من
همجية التوحشين . فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

كيف بدأ الخصاص

حوادث الاسبوع الاول

الاسباب المباشرة والاسباب المستترة - برنسيب السري يقتل ولي عهد النمسا -
 حكومة النمسا اتهم حكومة السرب بالاعتداء - بلاغ النمسا لسربيا وشروطه -
 رفض سربيا احد الشروط - اعلان النمسا الحرب على سربيا - انتصار روسيا
 لسربيا - انتصار المانيا للنمسا - زحف المانيا على فرنسا - اعلان فرنسا الحرب على
 المانيا - اقتراح وزير خارجية انكلترا عقد مؤتمر للنظر في حل المشكل السربي
 النمساوي - قبول فرنسا وابطاليا بالاقتراح - رفض المانيا له - ارسال المانيا
 انذاراً الى بلجكا تطلب فتح طريق لجيوشها - رفض بلجكا الطلب - اعلان انكلترا
 الحرب على المانيا .

لهذه الحرب العامة اسبابٌ مباشرةٌ ظاهرةٌ واسبابٌ اساسيةٌ مستترةٌ .
 اما الاسباب الاساسية مثل الرغبة في التسود والمزاحمات الاقتصادية
 والميل الى الانتقام والتخوف والتحاسد وغير ذلك من الاسباب النفسانية
 الداخلية فهذه نتركها الان ونتقدم الى الاسباب الظاهرة المباشرة خوفاً
 عليها من ان يموت حفظتها فتنسى فيخسر التاريخ بعدم تدوينها خسارة
 كبرى

في ٢٨ حزيران (يونيو) سنة ١٩١٤ م هجم في سيرا جيفوا من اعمال
 البوسنة شابٌ سربيٌ يسمى برنسيب على الارشيدوق فردينند ولي عهد
 النمسا واطلق عليه الرصاص فقتله مع زوجته فكان لهذا الحادث رنةٌ في
 العالم ولا سيما في النمسا فان حكومتها قامت وقعدت لهذا الامر واتهمت
 حكومة السرب بانها هي المدبرة والدافعة الى هذه الجناية فارسلت اليها
 بلاغاً في ٢٣ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ يتضمن عدة شروط تطلب من

السرب قبولها ترضية لها عن مقتل ولي عهدا

اما حكومة السرب فمع تشبثها بانكار ارتكاب الجناية رأّت ان تدعن للعمل بشروط البلاغ كلها الا شرطاً واحداً وهو السماح لهيئة عسكرية من قبل حكومة النمسا ان تدخل بلاد السرب لاجل التحقيق بنفسها للوصول الى اساس الجريمة

فلما رفضت سربيا الشرط المذكور بحجة انه يمس استقلالها اعلنت النمسا تعبئة جيوشها العامة في ٢٤ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ م تهديداً للسرب فقابلتها السرب في ٢٥ منه بالمثل وهو بمثابة جواب انها مستعدة لان تدافع عن حوضها بسلحها

وفي ٢٨ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ اعلنت النمسا الحرب على سربيا. وفي ٢٩ منه بدأت المناوشات على الحدود السربية النمساوية وزحفت النمسا على بلغراد عاصمة السرب

وفي ٣١ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ اعلنت روسيا التعبئة العامة واخذت تحشد جيوشها بدعوى انها حامية الممالك السلافية وانها مستعدة لمناوئة النمسا انتصاراً لسربيا فابلغتها المانيا . وجوب الكف عن التعبئة وصرف جنودها في مدة ١٢ ساعة فلم تجاوب روسيا على ذلك البلاغ . فاعلنت المانيا الحرب عليها في اول آب (اوغستوس) سنة ١٩١٤ . وحجبتها في ذلك ان النمسا حليفها وان روسيا هددت كيان النمسا بحشد جيوشها وتهديد النمسا هو بمثابة تهديد لالمانيا

على ان المانيا اعلنت الحرب على روسيا وزحفت على فرنسا في ٢ آب (اوغسطس) بدعوى ان فرنسا حليفة روسيا ولا بد لها من الانتصار لها فكان جواب فرنسا على ذلك اعلان الحرب على المانيا

اما انكلترا فوقفت في بادي الامر تجاه هذه الحوادث موقف المتحايد الذي يريد اصلاح ذات البين . فاقترح في ٢٧ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ وزير خارجيتها عقد مؤتمر يجتمع فيه مندوبو المانيا وفرنسا وانكلترا وايطاليا للنظر في حل المشكل السري النمساوي حلا سلمياً فقبلت فرنسا وايطاليا هذا الاقتراح ورفضته المانيا بدعوى ان الوقت قد فات

ولما سئلت انكلترا قبيل اشتباك الدول عما تنوي تجاه هذه الحوادث كان جوابها ان لا علاقة رسمية لها بالمسئلة السربية النمساوية ولا بمسئلة روسيا اذا هاجمت النمسا ولا بمسئلة المانيا اذا هاجمت روسيا لانها ليست مرتبطة بسابق عهد من هذا القبيل . لكنها قالت - اما اذا دخلت فرنسا المعركة فمندئذ يكون لانكلترا نظر في الامر

فلما اشتبكت فرنسا مع المانيا في ٣ آب (اغسطس) وجهت انكلترا سوئالاً الى المانيا وهو - هل في نيتها ان تهاجم باسطولها شواطئ فرنسا الشمالية (لان المحالفة بين انكلترا وفرنسا تقضي على انكلترا بالمدافعة عن شواطئ فرنسا اذا هاجمها عدو) فكان جواب المانيا سلباً اي انها لا تنوي مهاجمة الشواطئ المذكورة باسطولها . ثم وجهت انكلترا الى كل من فرنسا و المانيا سوئالاً ثانياً وهو - افى نيتها خرق عهدة حياد البلجيك ^(١) فكان جواب فرنسا عن نفسها سلباً . اما جواب المانيا على هذا السؤال فكان ان خططها الحربية تقضي عليها بالتخاذ البلجيك ممرآ فقط للوصول الى عدوها . ولا تنوي احتلالها احلالاً دائماً وبعد الحرب تقوم بنفقة ما يتخرب فيها

(١) المنصوص عنها في معاهدة سنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٧٠

وفي ٤ آب (اوغسطس) ارسلت المانيا انذاراً الى بلجكا تطلب منها
فتح طريق لجيوشها فرفضت بلجكا هذا الطلب وبدأ الجيش الالماني
بالزحف عليها فأخذت تقاومه بما لديها من القوة

وفي ٥ آب (اوغسطس) سنة ١٩١٤ اعلنت انكلترا الحرب على المانيا
وحجبتها ان ادخال جيشها في البلجيك هو خرق لحيادها وعدم احترام
المعاهدة المصدق عليها من دول اوربا ومن المانيا نفسها

فأنت ترى انه من ٢٨ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ الى ٥ آب (اوغسطس)
اي في مدة اسبوع من الزمان اشتبكت اكبر دول اوربا في اعظم حرب
مرت في تاريخ الانسان . وكانت حجة كل دولة تحت ابطها او على راس
لسانها - كل دولة ادعت انما خاضت المعركة نصرة للضعيف او محافظة على
كيانها



مراسلات بعض الملوك والرؤساء

في ما يلي نورد بعض مراسلات حرت بين بعض رؤساء حكومات العالم
ومنها يظهر تخوف العظماء من الحرب الكونية

رسالة امبراطور المانيا الى قيصر روسيا - جواب القيصر على الرسالة -
جواب الامبراطور غليوم - جواب قيصر روسيا - برقية من القيصر الى
الامبراطور - تلغراف نان من القيصر الى الامبراطور - جواب الامبراطور
غليوم - رسالة الملك جورج الى قيصر روسيا - جواب القيصر الروسي على رسالة
الملك جورج - كتابة قداسة البابا الى امبراطور النمسا

(١)



امبراطور المانيا - غليوم الثاني

رسالة من امبراطور المانيا الى قيصر روسيا تاريخ ٢٠ تموز (يوليو) ١٩١٤

بغاية الاضطراب علمت سوء الوقع الذي نجم في مملكتك اثر اعلان

الحرب على السرب حال كونك لا تجهل ان حركة الخواطر التي كانت
موجهة من السرب ضد النمسا قد انتجت مقتل الارشيدوق فرديناند ولي
عهد النمسا اذ لا يزال في قلوب السريين ذلك الميل الدموي الذي حدا
بهم الى قتل ملكهم وملكتهم ولا ريب عندي انه يهمننا كلينا وجميع
الملوك ان يعاقب اولئك الذين تقع عليهم مسؤولية تلك الخيانة الفظيعة
تأديباً لهم وعبرة لسواهم ثم من جهة اخرى لست اجهل الصعوبة التي تجدها
انت وحكومتك في مناهضة الرأي الروسي . فبحق المحبة التي تربطني
منذ سنين عديدة بالامبراطور فرنسوا جوزف ارجو منك ان تبذل
جهدك مستخدماً اقصى نفوذك لمساعدة النمسا في الاتفاق مع روسيا اتفاقاً
سلمياً صريحاً . واني اوئل ان تساعدوني بما لديكم من الوسائل لتمكين
من اتفاق المصاعب التي تتهدد السلم في هذه الايام

في ٢٠ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ غليوم

(٢)

فاجاب قيصر روسيا في اليوم التالي وفي الساعة الاولى صباحاً
بالتلغراف الاتي :

اهني . نفسي بعودك الى المانيا سالماً في هذه الاحوال . واني ارجو
منك ان تبذل كل ما في وسعك لمساعدتي . ان حرباً معيبة قد شجرت على
شعب ضعيف . فالاستياء في روسيا من جراء ذلك عظيم جداً واني لمشارك
في ذلك الاستياء . وارى ان ليس بامكاني ان اقاوم ضغط رجال مملكتي
وسأكون مضطراً الان ان اتخذ الوسائل التي تؤدي الى الحرب لا محالة
فاستحلفك بمداقنة القديمة ان تبذل ما باستطاعتك لاقتناع حليفك بان



امبراطور روسيا - نقولا الثاني

تستعمل الرفق والتؤدة ولا تتماذى في خطة تجر الى اكبر مصيبة تنزل في
اوربا وهي الحرب العامة
نقولا

(٣)

فاجابه الامبراطور غليوم في الساعة الواحدة ونصف من صباح ٢٢
تموز بما يأتي :

جاء تلغرافك وانا على رأيك في وجوب حفظ السلم . الا انه لا
يمكنني ان اعتبر الحرب التي شهرتها النمسا على الصرب حرباً معيبة وبجائرة .
لان دولة النمسا عرفت بالاختيار ان وعود السرب كثيراً ما تكون حبراً
على ورق لا قيمة لها . وفي اعتقادي ان عمل النمسا الحربي يعد تجربة
لاجبار سربيا على القيام بوفاء وعودها وعدم المظل بذلك ولا بد لي من
القول ان وزارة النمسا والمجر لا تطمع بالحصول على ارض سربيا ولذلك

فاني اقول انه يمكن لروسيا ان تقف وقفة المتفرج على هذه الحرب من غير ان تثير في اوربوا حرباً عامة لم يحدث مثلها قط في الاجيال الغابرة . انا ارى الوفاق بين حكومتك وحكومة فيانا ممكناً وسيقابل بارتياح ولا تتأخر حكومتني عن المساعدة للوصول الى ذلك الاتفاق غير ان الاستعدادات الحربية التي نراها في بلادك ربما اعتبرت ان النمسا موجهة ضدها فلا يعود لنا من سبيل لاتقاء تلك الكارثة المفجعة التي ربما ادت الى تكدير العلائق ايضاً بينك وبين هذا الوسيط الذي سألته ان يساعدك الى الوصول للاتفاق السلمي

غليوم

(٦)

فاجابه قيصر روسيا في ٢٣ تموز (يوليو) بما يأتي
عهدت الى سفيري ان يوضح لحكومتك المخاطر والنوائج السيئة التي يمكن ان تنشأ عن تعبئة الجيوش . والان اكرر ما قلته ان النمسا قد عابت قسماً من جيوشها ووجهته ضد سربيا ولذلك فاني اعبي الجيوش الان لتقف على حدود النمسا والمجر لان المهمة الهائلة التي عهدت بها الي قد اصبحت الان مستحيلة فالمسؤولية الان واقعة عليك وفي يدك الحرب والسلام

نقولا

(٥)

ثم بعث ايضاً قيصر روسيا في الساعة الثامنة من ذلك اليوم نفسه بالتلغراف الاتي الى امبراطور المانيا :
اشكرك شكراً عظيماً على اسراعك بالجواب وسأرسل في هذا المساء (بوتوشيف) مژوداً بالتعليمات . اما الاجراءات والتأهبات التي تشير اليها فكانت مقررة منذ خمسة ايام مضت لتكون جواباً على تأهب النمسا . ولي

الامل بان هذه المصاعب لا تعرقل مساعيكم التي ترمي اليها لحفظ السلام والتي تراني منتظراً نتيجتها بذهاب الصبر ونحن بحاجة الى نفوذك على دولة النمسا لكي تتفق معنا على صرف هذه الامور الحرجة نقولا

(٦)

ثم ورد ايضاً بعض ذلك بقليل تلغراف من قيصر روسيا على امبراطور المانيا وهو كما يأتي :

اشكركم من كل قايي على توسطك الذي يؤماني بحل سلمي وبستهجيل عليّ ان اوقف تاهبتي العسكرية لان الاستعدادات التي تتخذها النمسا اوجبت ذلك . نحن لا نزيد الحرب وما دامت المفاوضات جارية بيننا وبين النمسا فان جيشي لا يقوم بعمل عدائي . اقسم لك على ذلك بشرفي واني واثق بنعمة الله واثقني نفوذك ووساطتك بيني وبين النمسا لخير العالم والسلام الاوربي واني لا ازال صديقك المخلص نقولا

(٧)

فاجابه الامبراطور غليوم حالاً بما يأتي :

بينما كنت على وشك الوصول الى الاتفاق بينك وبين حليفتي النمسا فاجاني نبأ حشد جنودك على الحدود النمساوية ومع تخوفي ان عملي هذا يجعل وساطتي عديمة الجدوى فقد استمررت في عملي . ولكنني الان علمت من مصدر وثيق انك ارسلت جنودك على حدود بلادي فالمسؤولية التي علي لحفظ بلادي تضطريني ان اقابل المثل بالمثل . قد وصلت الى غاية ما يصل اليه المرء في سبيل الاتفاق والوئام واني اتصل من تبعة المصيبة التي ستهبط على العالم المتمدن . لا يزال في امكانك ان تتقي تلك الكارثة

اذ لا يوجد من يناوئ شرف روسيا . وكان في استطاعتك ان تنظر
نتيجة ما ابذله من المساعي في تأييد السلم ولقد كنت احافظ جهدي بكل
امانة على تلك الصداقة الثمينة الكائنة بين بلادك وبلادي . تلك الصداقة
التي اقسمت ان احافظ عليها عند ما لفظ جدي نفسه الاخير . فسلام
اوربا الان بين يديك وفي امكانك المحافظة عليه إذا اردت ان توقف
التأهبات الحربية التي تتخذها حكومتك ضد النمسا والمجر والمانيا
غليوم

(٨)



جورج ملك الانكليز

رسالة الملك جورج الى قيصر روسيا

ارسل السر ادورد غراي وزير خارجية انكلترا الى السفير في
بطرسبرج عن لسان الملك جورج في اول يوم من شهر آب (اغسطس)

سنة ١٩١٤ يقول :

قم حالاً واطلب مقابلة القيصر وقدم له الرسالة الآتية كخطاب خاص . وهذا هو نص الخطاب :

ان حكومتى تلقت الرسالة التالية من الحكومة الالمانية في ٢٩ تموز (يوليو) وهي : - « طلب امبراطور روسيا الى امبراطور الالمان توسطه بين النمسا وروسيا فاجاب غليوم بالقبول وبأشر توسطه في فيانا وأبلغ القيصر ذلك تلغرافياً ولكن روسيا شرعت تعي جيوشها وتخشدها على حدود النمسا قبل انتظار نتيجة التوسط . فابرق الامبراطور غليوم الى القيصر يعلمه ان عمل روسيا هذا يعرقل مساعي توسطه بين الدولتين وطلب منه ايقاف الحركات العسكرية فلم يعجباً بطلبه على ان الامبراطور غليوم استمر على توسطه وبذل اقصى جهده في مساعي السلم وهو كل ما يتمكن من عمله في الاحوال الحاضرة ولا سيما ان احدى الدولتين حليفته - وبينما كانت المساعي السلمية جارية في فيانا طبق المرغوب اذ زحفت روسيا بجيوشها على حدود النمسا كما اعلامنا سفيرنا في بطرسبرج ولذلك احبطت هذه الحركة الحربية توسطنا وقد حسبناها موجهة ضدنا وعليه فلا يسعنا الوقوف مكتوفي الايدي تجاه هذه الحالة . ولذلك ابلفنا روسيا انه اذا لم توقف تعبئة جيوشها ضد النمسا والمانيا باثنتي عشرة ساعة فاننا نضطر لتعبئة الجيوش السريعة وهذا العمل معناه الحرب . ثم سألنا فرنسا عما اذا كانت تقف على الحياد تجاه الحرب الروسية الالمانية »

هذا ما جاء في رسالة الحكومة الالمانية وعليه فان حكومتى البريطانية وانا نقدر الاحوال الجسيمة والاضرار الفادحة التي تقع على العالم كله من جراء هذه الحرب كما تقدرونها انتم وحكومتكم فاذا رأيتم بوسعي عمل

شيء ما لاستئناف المفاوضات وإزالة سوء التفاهم بينكم فانا مستعد لذلك
حفظاً للسلام
(جورج)

(٩)

فارسيل قيصر روسيا الى ملك الانكليز ما يأتي :
اني بكل ارتياح اجيبكم على طلبكم لولا تقديم سفير المانيا انذاراً
لحكومتني باعلان الحرب بعد ظهر اليوم ولا اخفي عنكم اننا بالرغم عن
مذكرة النمسا وانذارات المانيا قد بذلنا ما في وسعنا لايجاد حل سلمي
ولكن سوء النية باثر من جراء اعمال النمسا التي تريد ضرب السرب
وضمها اليها وذلك ما يخل بالتوازن وبالقوى البلقانية وهذا التوازن
ضروري لمصلحة مملكتي ولان المانيا والنمسا قد رفضتا اقتراحكم^(١) وطلباتنا
ولذلك اضطرني الامر الى تعبئة جزئية غير ان اركان حربي اقنعوني
بضرورة التعبئة التامة بالنظر الى تعبئة الالمان السريعة
اما والحرب قد اعلنت فأمل وطيء وعظيم جداً بان حكومتكم لا
تتردد عن عضد روسيا وفرنسا والله يحميكم ويبارككم
نقولاً

(١٠)

كتاب قداسة البابا الى امبراطور النمسا يلح عليه بعدم اعلان الحرب
« يا ولدي كنت امبراطوراً عندما كنت انا قسيساً صغيراً في مدرسة
البندقية وانت اليوم اخي في السن ومدعواً مثلي الى امام القاضي الاعلى
وحولك عصبية لا هم لها إلا شؤون الدنيا تريد الحرب. ولكن هذه الحرب

(١) ربما يشير الى اقتراح اللورد غراي وزير خارجية انكلترا بعقد مجلس
تحكيمى للنظر في حل المسألة النمساوية السربية حلاً سلمياً



فرنسوا جوزف ملك النمسا.

تكون مقدمة لغمر اوربا بالدم . فاذا ذكر ايها الامبراطور العظيم ان لك تاجاً آخر يطلب النجاة وهو تاج شعرك الابيض فلا تدنسه بلطخ الدماء . ثم من ضمن لك الحياة الى ان ينحل - عقالمها اذا ما مشات امام الدائم الابدي على عتبة الجنة وقابلتك زوجتك الامبراطورة واخذت بيدك لتقف امام الديان العادل . فاعلم ان خطاياك تغفر بدمها ودم ابنك ودم ابن اخيك المقتولين هذا اذا كنت صفوحاً . لكنك اذا اعلنت الحرب يا ولدي فاخشى ان اقول ان دم الیصابات زوجتك ودم اولادك يضيع امام قتلى الحرب الطاحنة وامام الشكلى والارامل والايتام وانهن الجرحى . اخاف ان لا يكون لمصائبك قیحة تذكر امام مصائب اوروبا . فاعدل عن هذه الحرب يا ولدي . يا اخي . يا امبراطوري . واطر كمانوت بسلام وقل للذين يريدون اعلانها . اعلنوها بعدي . فان زوجتي وولدي ينادياني من القبر .



الارشيدوق فردينان ولي عهد النمسا

من هذه المراسلات يظهر شدة تخوف الملوك والرؤساء من انفجار ذلك البركان . الا ان التخوف والحذر لم يستطع ايقاف ذلك الالهيب لان عوامل كثيرة كانت تسعى في اعداد وقود تلك النار قصد التوصل الى ماآرب نفسانية ومنافع اقتصادية اساسها الجشع وحب التملك .

مر على دول اوربا اعوام عديدة وكل منهن واقفة لمناظرتها بالمرصاد . كانوا يحشدون الجيوش ويمدون المعدات بدعوى المحافظة على السلام العام . وما زالوا كذلك حتى قام برنسيب ذلك الفتى السري فاشعل الثقاب الاول بقتله فرنسيس فردينند ولي عهد النمسا فصادف ثقابه هذا وقوداً صالحاً فامتد الالهيب اي امتداد فاستولى الرعب على الكرة الارضية وظهرت المطامع الاشعبية مجسمة بويلات ولعنات انقضت على البشرية ولقد صدق المثل العامي ان (الخصام لم يكن على رمانة ولكن القلوب ملائنة)

فصل

في حوادث الحرب سنة ١٩١٤

من ٢٨ تموز - آخر كانون الثاني

اعلان الجبل الاسود الحرب على النمسا والمانيا - اعلان فرنسا وبريطانيا الحرب على النمسا والمجر - اعلان اليابان الحرب على المانيا - سبع دول ضد دولتين - حوادث الحرب العمومية - حواثها الخصوصية - تأثيرها على الناس

مر معنا - على الصفحة الحادية عشرة - انه في ٢٨ تموز شهرت دولة النمسا والمجر الحرب على سربيا فاعلنت روسيا التعبئة العامة واخذت تحشد جيوشها لمناوذة النمسا انتصاراً لسربيا . فاعلنت المانيا الحرب على روسيا في اول آب وزحفت على فرنسا في ٢ منه لانها حليفة روسيا فكان جواب فرنسا اعلان الحرب على المانيا . وفي ٤ آب ادست المانيا انذاراً لبلجكا تطالب منها بفتح طريق لجيوشها الزاحفة على فرنسا . وفي ٥ منه اعلنت انكلترا الحرب على المانيا

هذه حوادث الاسبوع الاول من الحرب . والان نتقدم الى ما جرى بعد ذلك من الاهوال فانه في ٧ آب (اغسطس) سنة ١٩١٤ شهر الجبل الاسود الحرب على النمسا وفي ٨ منه اعلن الحرب على المانيا وفي ١٠ و ١٢ منه شهرت كل من فرنسا وبريطانيا الحرب على النمسا والمجر - وفي ٢٣ منه اعلنت اليابان الحرب على المانيا واغارت على مستعمرتها (كياو تشو) في بلاد الصين

فانت ترى انه بين ٢٨ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ وبين ٢٣ آب (اغسطس) اي في مدة تقل عن شهر اشتبك في الحرب تسع من دول

العالم - المانيا والنمسا من جانب - وانكلترا وروسيا وفرنسا واليابان وبلجيكا وسربيا والجبل الاسود من جانب آخر . اما الدول الباقية فوقفت على حياد مسلح اي كل منهن عبأت جيوشها واعدت معدنها تتأهب لنكبات الزمان وطوارئ الحدثن

شبت شعلة هذه الحرب في اوائل آب (اغسطس) فلم يكن باقياً من السنة سوى خمسة اشهر ولكن مع قصر هذه المدة فان المواقع كانت هائلة لان كل فريق من المتحاربين كان يحاول التفوق على خصمه ليتمكن من سحقه بسرعة . وكانت الخطط الحربية مرسومة في عقول القواد فلما نفخ في صور القتال اندفعت الجيوش المدربة بعضها على بعض بشدة وحماسة فاستولت المخاوف على نفوس الناس عموماً واضطربت علائق البشر الاقتصادية في العالم اي اضطراب

ولا يخفى ان حوادث هذه الحرب قسمان عمومية وخصوصية . اما العمومية فهي التي لم تختص بمكان واحد بل كانت علاقتها بالعالم اجمع . كالمواقع العظمى التي جرت في الساحات الكبرى . فهذه يمكن لكل مؤرخ ان يستقي اخبارها من مصادرها الرسمية ومن الجرائد والمؤلفات المشهورة

واما الحوادث الخصوصية فهي التي اقتصرت على اما كن معينة واثرت على اشخاص وجماعات دون سواهم . مثاله ان سورية لم تكن ساحة حرب عامة ولكن جرت فيها امور خاصة تسببت عن الحرب فاثرت في اهلها على اختلاف طبقاتهم اذ كانت تقم يومياً تحت الابصار وتلمس بالايدي وما يقال عن سورية من هذا القبيل يقال عن كل بلاد فان كلاً منها اُثرت عليها الحرب العامة وان يكن هذا التأثير على درجات متفاوتة

فكانك بالعالم بالنسبة الى الحرب الكونية امام لهيب من النار فالبعض
احترقت اثوابهم والبعض جلودهم . والبعض ذاب لحمهم وشحمهم والبعض
انسحقت عظامهم اي كل فريق أُصيب بالنسبة الى ابتعاده او اقترابه من
ذلك البركان الذي اخذ يقذف من حممه على البشرية لعنات جهنمية فيحق
اذًا لكل شخص ان يسأل نفسه الاسئلة الاتية وهي : ما تأثير هذه
الحرب على العالم ؟ ما تأثيرها على مملكتي ؟ ما تأثيرها على وطني . على
بلدي . على عائلتي . على نفسي ؟

ومع ان مواد هذه الحرب كثيرة فليس من السهل كتابة تاريخ
حقيقي لها لان التأثير من نكباتها يدعو الى التفرُّض والتطرف فتضيع
الحقيقة ويفقد التاريخ قيمته . ولقد آثرت ان اجمل الحوادث الخصوصية
من كل سنة ثم اردفها بالحوادث العمومية ليسهل الرجوع اليها عند اللزوم
والله الملهم الى السداد



كيف سارت الحوادث في بلادنا سنة ١٩١٤

اعلان الدولة العثمانية حيادها المسلح - مصادرة البضائع والارزاق - تأثير اعلان الحرب على المعاملات - ضياع ثقة الناس بعضهم ببعض - خوف سكان الشواطئ - وهربهم - كيف قضينا صيف سنة ١٩١٤ - المجادلات السياسية - استعدادات الدولة العثمانية والغاؤها الامتيازات الاجنبية - دخولها المعمعة - اعلان الجهاد المقدس - ارسال قوة عثمانية لاحتلال لبنان وقدم جمال باشا

لا يخفى ان الدول كانت بالظر الى هذه الحرب قسمين . قسم دخل المعمعة منذ البداية وقسم وقف على الحياد . ومن هذا الاخير الدولة العثمانية فانها اعلنت حيادها المسلح منذ البداية . فاستدعت تعبئة عامة واخذت سلطتها العسكرية تصادر البضائع والذخائر على انواعها بأسلوب جديد لم تجر عليه في ما مضى من تاريخها . فاستولى الذعر على الاهلين وامتلأ لبنان بالفارين من الخدمة العسكرية ومن تكاليفها النقدية

وكان الفكر العام ان الحرب سحابة صيف عن قريب تنقشع وان ثوران هذه العاصفة لا بد من سكونه عاجلا والذي دعا الى هذا الاعتقاد هو تخوف الناس من النكبات والشُرور التي تتأتى عن اطالة الحرب فرغبوا في اختصارها والانسان من طبعه تصديق الامور المستحبة لديه ولذلك اخذ كل واحد يغني على ليله ويقدر مدة الحرب على مشتهاه مستنداً على عظم التأهبات الدولية على حين ان الفريقين المتحاربين كانا على اتم استعداد فسحق احدهما الاخر لم يكن من الهنات الهيئات

تأثير اعلان الحرب على المعاملات

عند ما انفجر بركان الحرب توقفت حركة الاعمال واندفع الناس على ابواب التجار والمصارف يطلبون ودائعهم المالية . فاعلنت الحكومة

تأجيل الوفاء (المورتوريوم) الا باقساط معينة بحيث (لا يموت الذئب ولا يفنى الغنم) ولكن كثيرين من ذئاب المطامع تمنعوا عن اداء ما فرضته عليهم الحكومة من الاقساط لداننيهم مخترعين لذلك اعذاراً ينكرها الضمير الحي فشق ذلك على الداننين ولا سيما الذين جدوا وكدحوا في تجميع غروشهم البيضاء ليقابلوا بها الايام السوداء . فلما حلت الشدة رأى اولئك الداننون ان مديونيهم يضنون عليهم بما يسد الرق مع انهم يتمادون في البذخ والاسراف فتأملت نفوسهم وضاعت ثقتهم وضياع ثقة الناس بعضهم ببعض من اكبر الضربات على المجتمع البشري

سكان الشواطئ وخوفهم

لم يمر زمن طويل على الحرب حتى اخذ الوجل يستولي على سكان الشواطئ . السوربة فشرع كثيرون من المسلمين يرسلون عيالهم الى المدن الداخلية فكنت ترى عند محطة بيروت مئات من النساء والاطفال منتظرين دورهم في القطار وكانت الحافلات تردحهم بالنازحين من الساحل الى الداخل وازدادت عدوى الخوف انتشاراً بين الاهلين فسهلت الحكومة العثمانية امر السفر بتعيينها قُطراً لسقل الفقراء مجاناً على ان هذا الامر زاد الناس وجلاً وقالوا لولا ان الحكومة عالمة بامور مستقبله لما سهلت للنازحين هذا التسهيل

اما المسيحيون من سكان الشواطئ فتربصوا في اماكنهم كأنهم غير خائفين من العدو المقبل من جهة البحر . بل بعض مسيحي الداخل كانوا يقصدون الساحل . والخلاصة ان الخوف كان عاماً وكل فريق كان يهرب الى الجهة التي ظن ان له فيها الراحة والاطمئنان

كيف قضينا صيف سنة ١٩١٤

قضينا ذلك الصيف في (سوق الغرب) فكنا نطالع اخبار المتحاربين برمتها . لان اتخاذ الدولة العثمانية موقف الحياد . اطلق للجرائد حرية نقل الانباء . فكانت ترد علينا اخبار الفريقين فنستطيع الاهتداء بواسطتها الى الحقيقة او ما يقرب منها

وكان في لبنان يومئذ جماعات تتناظر - والسوريون والمصريون خاصتهم وعامتهم لهم المام في فن السياسة فيتكلمون كمن له سلطان من حيث معدات الدول البرية والبحرية والجوية . وكل منهم يستطيع انتقاد خطط القواد واراؤ السياسة . فكنا نعين مقدرات الامم ومصير الممالك ونحن جالسون على بساط الراحة

الخلاصة ان حروبنا ذلك الصيف كانت كما يقول المثل (بالنظارات) لان (موسى) لم تكن قد بلغت الاحى . - نعم توقفت الاعمال ولكن اسعار الحاجيات لم ترتفع وكان عند الناس ذخائر وابواب البحر لم تزل مفتوحة لارسال النجدة المالية من المهجر - وفصل الصيف بساطه واسع فاستطاع كثيرون ان يعتصموا في لبنان فراراً من الخدمة العسكرية ومن تأدية البدلات النقدية ريثما يسكن ثوران ذلك العاصف . والذي هون على الناس الصبر والاحتمال هو كما المعنا سابقاً حسن الرجا بقرب انتهاء الحرب . فأمنوا بسرعة بحجى الفرج بعد الضيق واعتقدوا بكسر قيود الاستعباد وتحطيم الاغلال

نعم كنا نطالع انباء الحرب ولكن مطالعتنا لها كان من قبيل مطالعة الروايات فلم نكون لنهتّم كثيراً بما كنا نقرأه عن شدة المعارك في بلجكا وفرنسا وسربيا والنمسا وغيرها من الساحات التي كانت تتقاتل فيها ملايين

الجنود من زهرة الشبان - ولا عن البوارج والغواصات التي كانت تتكافح على سطح الماء وتحت الماء فيشق بعضها بعضاً وتهوي الى اعماق اليم بما فيها من المال والرجال - ولا عن المدافع الضخمة التي كانت تقذف من فوهاتها القنابل على الحصون والمعقل فتجاوبها هذه بالمثل فترتجف الارض من ذلك الرعد القاصف ويمتلئ الجو بالدخان والاعماع - ولا عن الطائرات السابحات في الفضاء التي كانت تلقي قذائفها الجهنمية على البشرية - ولا عن الغازات الخائقة التي كان يتقاذف بها جنود الدول المتحددة - ولا . . عن غير ذلك من الذرائع الشيطانية التي اخترعها الانسان المتهذب للفتك باخيه الانسان

فنحن الذين كنا بعيدين عن ميادين القتال لم نكن نتأثر كثيراً من زباه الصحف . ولذلك كنا نتضي اوقاتنا في المجادلات والمساضلات السياسية وكثيراً ما كنت تفضي بنا تلك المناظرات الي انتمادي في الحدة ثم لا نلبث ان نعود الى رشدنا ونقول (فحذار يكسر بعضه) غير عالمين ان دبل الغرب اذا حطمت بعضها بعضاً لا نسام نحن سكان الشرق من عواقب ذلك التحطيم

استعدادات الدولة العثمانية

قلنا ان تركيا اعلنت في ٢٨ تموز حيادها المسلح وفي ٢٩ منه بدأت بالحشد العام فكانت تجمع الجنود وتزنها وترسلها الى جنوب سورية . وكان الرأي العام ان تركيا اذا دخلت المعمة فانما تدخلها عن جانب المانيا . وفي ٩ ايلول اصدرت امراً بالغاء الامتيازات الاجنبية وفي غرة تشرين الاول اقفلت (البوستات) الغربية واستولت على ما فيها من الرسائل فاستولى

الخوف على الاجانب الوطنيين معاً واخذوا يحسبون الف حساب وطلبت الحكومة الانكليزية المصرية مستخدميها في سورية قبل انتهاء اجازاتهم فساد اضطراب الافكار وشرع الناس يتساءلون عما سيكون . وراجت سوق الاشاعات المكذرة واخذ كل يؤولف على هواه

اما الكلية الامر كانية فاعلنت انها مستعدة لقبول التلامذة في تشرين الاول وقد امها عدد ليس بقليل من الطلبة المصريين مما دل على ان اهلهم لم يكونوا خائفين من دخول تركيا الحرب وقد نزلنا من الجبل لاستئناف اعمالنا . مع ان معظم الصائفين ظلوا في لبنان يعملون انفسهم بقرب انفراج ازمة الحرب قبل فصل الشتاء

دخول تركيا المعمعة

في ارائل الحرب هربت دارعتان المانيتان وهما (غوبن وبرسلو) ودخلتا الدردنيل في ١١ آب . ثم اعلنت تركيا انها اشترتها من المانيا فاشتد ساعد الاسطول العثماني بهما واخذ يتجول في البحر الاسود . وفي ٢٩ تشرين الاول التقى الاسطول الروسي الاسطول العثماني فتضاربا فاعلنت الحرب بين روسيا وتركيا وكل منهما ادعت على الثانية انها البادئة باشر ومهما يكن فان المانيا حصلت على مرغوبها الا وهو ادخال تركيا عن جانبها وهو فوز لسياستها على سياسة انكلترا وفرنسا . فان هاتين الدولتين مع ما بذلتاه من المال والرجال في سبيل المحافظة على كيان تركيا في الماضي لم تستطعا الان على ادخالها لجنبيهما ولا على ايقافها عن نصره عدوها لا بالترغيب ولا بالترهيب فقلبت لهما ظهر المجن مدعية انها خزلتها في نكباتها المتأخرة خلافاً لالمانيا التي عطفت عليها فاتي فتيان الترك مصيرهم بين ذراعيها مملئين نفوسهم باحلام جميلة

ولا يجهل عاقل ما كان لدخول تركيا هذه الحرب من المنفعة
لالمانيا ومن الضرر لاصحابها . وفي ٣١ تشرين الاول برح سفير روسيا
الامستانة وفي اول تشرين الثاني تركها سفير انكلترا وفرنسا واصبحت
تركيا بجالة حرب مع هذه الدول الثلاث

السوريون عموماً ودخول تركيا

اما المسلمون في سوريا فظهر عليهم الاستياء من دخول تركيا
المعممة الكونية لانهم كانوا منشائين يرون المستقبل مظالم ففضلوا ان تبقى
الدولة العثمانية على الحياد واقفة وقفة المتفرج - واما المسيحيون ولا سيما
سكان الشواطىء البحرية فانهم خافوا وابتهجوا في وقت واحد . اما
خوفهم فنتج عن امكان استمرار الحرب مدة طويلة وهم مكلفون
بالخدمة العسكرية وبأذى الضرائب الحربية مع تعرضهم لسوء المظنات
والشدائد والنكبات في سبيل دولة يودون من زمان التخلص من نيرها .
اما ابتهاجهم فنجم عن بارقة امل وهو انه على فرض طالت مدة الحرب
بسبب دخول تركيا فيها فهذا لا يمنع قرب انفراج الازمة عن سوريه لان
شواطئها معرضة للغزو ففي بضعة ايام تتوجه عليها الاساطيل وتحتلها
قوات فرنسية وانكليزية فيتحدر سكان الشواطىء على الاقل

ولم تكن هذه الفكرة فكرة عامية فان خاصة الناس قالوا بها . فلما
اصبحت تركيا بجالة حرب مع الحلفاء عين والي المدينة (بكر سامي بك)
يومئذ لجنة لتسليم بيروت على طريقة قانونية - وادارة الكليّة الامركانية
اخذت تستعد لاستقبال الاجئين اليها عند الاحتلال كما الجأتهم يوم حادثة
التليان سنة ١٩١١



سلطان الاتراك محمد رشاد

اعلان الجهاد المقدس

في الحادي عشر من تشرين الثاني اعلن السلطان العثماني (محمد رشاد)
 الجهاد المقدس بصفة انه امير المؤمنين في العالم
 والظاهر ان المانيا كانت قد تواطأت مع فتیان الاتراك على هذا بغية
 ان دعوة الجهاد هذه تحرك العالم الاسلامي ضد حاكميه المسيحيين فيشور
 المسلمون على السلطة الانكليزية والفرنساوية فتنشأ قلاقل في اسيا
 وافريقيا تشغل هاتين الدولتين عن التفرغ لনাوئة المانيا . الا ان الحلفاء
 احتاطوا لهذا الامر فلم تؤثر دعوة الجهاد في مستعمراتهم كما كان منتظراً .
 والمسلمون في سوريا لم تحركهم هذه الدعوة لانهم حسبوها اصطناعية

البارجة اسكولت

قلنا انه عند نزول تركيا الى ميدان الحرب اخذ سكان الشواطىء السورية ينظرون الى جهة البحر متوقعين الفرج . وفي ١ كانون الاول اقبلت على ثغر بيروت البارجة الروسية (اسكولت) فاستبشر الناس وقالوا حانت ساعة الاحتلال واخذ اهل المدينة يتراكمون الى جهة لبنان وهربت هيئة الحكومة بسجلاتها الى صوفر . غير ان الدارعة المذكورة مرت من امام بيروت متجهة الى طرابلس حيث اطلقت بعض المدافع تهويلاً ثم رجعت ادراجها دون ان تفعل شيئاً يذكر . وقد زعم البعض انها انما اتت للاستكشاف وانه لا بد من قدوم اسطول بعدها تصحبه النقلات الحاملة جنود الاحتلال

ومن ثم اخذت دوارع الحلفاء تتردد على الشاطىء . وبدأ رجاء السوريين بدنو النجاة يتناقص لانهم ادرکوا ان تلك المدرعات كانت تأتي ليس محبة بسواد عيونهم بل لحصر شواطئهم ولمنع مجيء الاقوات اليهم وكان على السوريين ان يصبروا على حوادث الايام ونكبات الزمان الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً


واقبل الشتاء واشتد البرد في الجبال وهبط اللاجئين اليها ودفع بعضهم البدلات النقدية وسلم البعض الآخر نفسه (للسوقيات) العسكرية . وبدأت عيال كثيرة تشعر بالضيق بسبب وقوف حركة الاعمال واخذ عدد المتسولين يتكاثر وكانت الرحمة لا تزال في قلوب كثيرين فدوا ايديهم لمساعدة البائسين فلم تنتشر المجاعة سنة ١٩١٤ انتشاراً مخيفاً لان الاقوات في البلاد كانت كثيرة وحسن الرجاء بقصر مدة الحرب عظيم

ارسال قوة عثمانية لاحتلال لبنان

في اواخر تشرين الثاني ارسلت القيادة التركية من الشام فرقة لاحتلال جبل لبنان فداهمتها عاصفة بين زحله والشويفات منها عدد وتفصيل الحادثة انه بلغت هذه الفرقة زحلة وبعد قضاء بضع ساعات استراحة رأى قائدها ان يواصل السير الى ظهور الشويفات وقد كان الطقس جميلاً فلما بلغت المنفرج بين جبل الكنيسة وصنين باغتها العاصفة بشدة ورافق المطر والزهمير ضباب كثيف وارخى الليل سدوله وكان الجنود يجهلون تلك المسالك الوعرة فتشتتوا بين تلك الشعاب ومات منهم من مات برداً وجوعاً

وقد اظهر اللبنانيون كرم اخلاق فانهم حملوا في ذلك الليل الزاد واغاثوا اولئك الملهوفين

قدوم جمال باشا وتشكيل مجلس عرني

وعينت الحكومة جمال باشا ناظر البحرية مندوباً مطلقاً في سورية . وفيه كانون الاول وصل الى دمشق واستلم قيادة الجيش الرابع . وتشكل مجلس عرني في عاليه لمحاكمة اهل الشبهات في سورية ولبنان وفلسطين  سرّ على بدء الحرب خمسة اشهر اي من اوائل آب الى اواخر كانون الاول سنة ١٩١٤ والاحوال تتزايد شدة . وكما ذكرنا لمحة خصوصية عن احوال بلادنا في هذه المدة لا بد لنا من ذكر خلاصة عمومية عن احوال العالم اجمالاً فيما يلي

ملحة

﴿ من سير حوادث الحرب في العالم عموماً سنة ١٩١٤ ﴾

ساحة اوربا الغربية - دخول الجنود الالمانية لكسمبرج - مهاجمة بلجكا -
الاستيلاء على لياج ونامور وبروكسل - ضرب لوزان - الاشراف على شمالي
فرنسا - معركة المارن الاولى - الالمان على بعد ثلاثة ايام من باريس - امر
القائد العام جوفر بالكف عن التقهقر - تراجع الالمان - حفرهم الخنادق في شمالي
فرنسا وثبتت اقدامهم فيها - اسقاط حصون انقرس

لم ير في تاريخ الانسان حرب تعددت فيها الساحات كتعدددها في
هذه الحرب الكونية والان تأتي على اجمال حوادث كل منها

ساحة اوربا الغربية

وهي ساحة البايك وشمالي فرنسا ويمتد طول خط القتال فيها نحو
٤٥٠ كيلو متراً اي من شواطئ البحر الشمالي الى سويسره . فعند بداية
الحرب دخلت الجيوش الالمانية لكسمبرج وهاجمت بلجكا . وبعد عراك
شديد استولت في ٧ آب (اغسطس) على (لياج) ثم على (نامور) . وفي
العشرين منه اخذت العاصمة (بروكسل) . وفي ٢٥ منه ضربت (لوفان) .
ففي نحو ثلاثة اسابيع تمكن الجيش الالمانى بعد ضحايا عظيمة من اختراق
بلجكا واشرف على شمالي فرنسا

وبدأ في ٢٨ آب بمعركة المارن الاولى التي استمرت الى ٧ ايلول وهي
من اعظم معارك هذه الحرب واليك خلاصتها :

معركة المارن

كان الانكليزي قد ارسلوا مئة الف جندي تحت قيادة السرجون فرنش في ١٦ آب (اوغسطس) لانجاد فرنسا فلما انتهى الجيش الالماني من اختراق بلجكا توجه بقوته في ٢٨ آب الى سحق الجيش الفرنسي الانكليزي وحاول الالتفاف حول جناحه الايسر فتمكنت جيوش الحلفاء من التقهقر بانتظام امام القوات الالمانية

ولما بلغ الجيش الالماني نقطاً لا تبعد عن باريس سوى ثلاثة ايام ظن القائد (فون مولتن) انه اضعف جناح الفرنسيين الايسر الى درجة لا يستطيع معها المهاجمة فانقض بتسع مئة الف مقاتل ومن ورائه جيش احتياطي عظيم على قلب الجيش الفرنسي ناوياً خرقه فادركت القيادة الفرنسية الخطر المحدق فامرت مساء الخامس من ايلول الجناح الايسر بالكف عن التقهقر وبالارتداد على جناح الالمان الايمن . وكان منطوق امر جوفر القائد العام الى جميع القواد الفرنسيين « حانت الساعة للتقدم الى الامام مهما كانت التضحية الموت وانتم ثابتون خير من التراجع » فتمكن جناح الفرنسيين الايسر من رد جناح الالمان الايمن لان الالمان كانوا قد وجهوا معظم قوتهم الى قلب الجيش الفرنسي فاصبح الجيش الالماني بين شفرتي مقص فالترزم ان يتراجع امام اعدائه حتى الثاني عشر من ايلول

فتكون موقعة المارن الاولى قد استمرت من ٢٨ آب الى ١٢ ايلول اي نحو اسبوعين . ففي الاسبوع الاول كان الجيش الفرنسي الانكليزي متراجعاً امام الجيش الالماني . وفي الاسبوع الثاني كان

الفرنساويون والانكليز مهاجمين والالمان متراجعين . وقد اظهر كل فريق من الجيشين المتحاربين في هذه المعركة من ضروب التفنن في هجومه وتراجعهم ما لم يذكره تاريخ

ولقد روي عن القائد الالماني فن كلوك (Von Kluck) ان الحيرة اخذت منه كل مأخذ عندما بلغه انضمام حامية باريس الى جناح الفرنسيين الاليسر وقال انه ما خطر له ان القائد الفرنسي غلياني (Galliani) يخاطر كل هذه المخاطرة ويخرج بحامية باريس الى بعد اربعين ميلاً عن استحكاماتها

اما الالمان فكانوا قد حفروا خنادق في شمالي فرنسا وثبتوا اقدامهم فيها ومن ثم وقف الجيشان مقابل بعضهما البعض يتناضلان . وبعد ارتداد الالمان من نهر المارن الى الرين واعتصامهم وراء استحكاماتهم في شمالي فرنسا مر عدة شهور والحرب في الساحة الغربية سجلاً نظراً لما كان يظهره قواد الجانبين من ضروب التفنن والدهاء . تعددت في هذه الساحة المناوشات ولكن ضحايا المناوشة فيها كانت تفوق ضحايا معركة كبيرة من حروب السابقين . وذلك بالنظر لوسائل التدمير والملاك التي لم تكن معروفة عند الاقدمين

ثم ان الالمان عند اختراقهم بلجيكا تركوا وراءهم حصون انفرس محاطة بقوات منهم فلما ارتدوا في معركة المارن عادوا اليها واسقطوها بمدافعهم الكبيرة عيار (٤٢) وذلك في ٩ تشرين الاول بعد ان ظن كثيرون ان تلك الحصون امنع من عقاب الجو .

الساحة الشرقية في اوربا

اشتداد الروس على النمساويين واستيلاؤهم على لمبرغ - عبورهم جبل الكارابات - الاستيلاء على ترزوفتش وباروسلاف - حصر برزميسل - تهديد الروس مدينة كنجسبرج في بروسيا الشرقية وصددهم عنها بواسطة هندبرغ - ساحة الشرق الاقصى - اعلان اليابان الحرب على المانيا ومهاجمة كياوتشو - ساحة الشرق الادنى - جيش هندي انكليزي يحتل البصرة والقرنة صاعداً على جوانب الفرات - ساحة البلقان - زحف النمساويين على سربيا - استيلاؤهم على بلغراد وجلاؤهم عنها - ساحة افريقيا - غزو الانكليز والفرنساويين للمستعمرات الالمانية - معارك البحار بين اسطول انكلترا واسطول المانيا واغراق عدة دزارع من الجانبين

الساحة الشرقية في اوربا هي الساحة الروسية النمساوية الالمانية طولها نحو ٢٥٦٨ كيلو متراً . فان الروس اشتدوا فيها على النمساويين وزحفوا على لمبرغ عاصمة غاليسيا واستولوا عليها في الثاني من ايلول . ويقول العارفون في فن الحرب ان اسراع الروس في استعدادهم وتمكنهم من اسقاط لمبرغ واسرهم فيها نحو ثلاثمائة الف من النمساويين كان من الاسباب التي مكنت الحلفاء من صد تيار الالمان عن باريس لان هؤلاء التزموا عند سقوط لمبرغ الى ارسال عدة فيالق من الساحة الغربية لنعجدة حليفهم ولكل حادث من الدهر اسبابٌ ومسببات

ثم عبر الروس مضائق جبال الكارابات واستولوا على ترزوفتش وباروسلاف وطوقوا مدينة برزميسل بجيش عظيم . ولم يقتصر على مهاجمة النمسا بل هاجوا الالمان من الشمال فعبروا حدود بروسيا الشرقية وهددوا مدينة كنجسبرج فصددهم عنها هندبرغ في ١٦ ايلول ثم ارتدا عليه وارجعوه الى بروسيا الشرقية وكانت المواقع في هذه الساحة بين

الروس والالمان مواقع كرز وفرة

سير الحوادث في ساحة الشرق الاقصى

اعلنت اليابان الحرب على المانيا في ٢٣ آب وارسلت اسطولها لمهاجمة مستعمرتها الصينية كياو تشو - واستولت على (تسنتو) في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر)

الحوادث في ساحة الشرق الادنى

لما دخلت تركيا الحرب ضد انكلترا سيرت هذه جيشاً من الهند في اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) فبلغ العراق في الرابع عشر منه ويقال ان هذا الجيش كان عدده (١٥) الف مقاتل معظمهم من الهنود فاخذوا يتقدمون بدون مقاومة تذكر واحتلوا البصرة في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) والقرنه في التاسع من كانون الاول (ديسمبر) واخذوا يتقدمون في زحفهم صاعدين على جوانب الفرات

الحوادث في ساحة البلقان

شبّت شملة نار الحرب الكونية في هذه الساحة فاخذ النمساويون يزحفون على سربيا وفي الثاني من كانون الاول استولوا على عاصمتها بلغراد ثم في الرابع عشر منه اخلوها

ساحة افريقيا

غزو المستعمرات الالمانية - المنداة بالبرنس حسين سلطاناً على مصر - اعلان ضم جزيرة قبرص للاملاك الانكليزية

في ٢٧ ايلول (سبتمبر) غزا الجنرال بونا مستعمرة المانيا في الجنوب

الغربي من افريقيا . وفي ٢٨ سبتمبر اغار جيش فرنساوي انكليزي على مستعمرة الكمارون الالمانية - وفي ١٧ كانون الثاني اعلنت بريطانيا العظمى حمايتها على مصر ونادت بالبرنس حسين كامل سلطاناً . وكانت عند اعلانها الحرب على تركيا اعلنت ضم جزيرة قبرص . فانه مرّ على احتلال الانكليز لهذه الجزيرة نحو ٣٥ سنة وهي تدفع جزية معينة للدولة التركية لانها محسوبة من الاكها . فلما اعلنت انكلترا ضمها الى سلطنتها ارتفعت عنها تلك الجزية

معارك البحار

كانت ساحات المعارك البحرية متعددة . ففي ٢٨ آب اغرق الاسطول الانكليزي في البحر الشمالي بالقرب من (Heliogland) ثلاثة طرادات الالمانية ومدمرتين - وفي ١ تشرين الثاني اغرق الاسطول الالمانى بقرب الشيلي طرادين انكليزيين وهما (Monmouth) و (Good Hope) - وفي التاسع منه اغرق الطراد (سدني) الطراد الالمانى (امدن) في البحر الهندي بعد ان ظل هذا شهرين جازلاً في البحار يفرق ما يصادفه من حراكب اعدائه التجارية

وفي ٨ كانون الاول حدثت موقعة بين الاسطولين الانكليزي والالمانى عند جزائر فوكلاند فدارت فيه الدائرة على الاسطول الالمانى فخسر ثلاثة طرادات

بلغنا نهاية سنة ١٩١٤ وعدد الدول المشتبكة في الحرب عشر وهي المانيا والنمسا وتركيا من جانب - وفرنسا وانكلترا وروسيا واليابان وبولجكا وسربيا والجيل الاسود من الجانب الآخر

فصل

في حوادث الحرب سنة ١٩١٥

« سير الحوادث في الوطن »

تشكيل محكمة عسكرية في عاليه - محاكمة ارباب الرسائل والرقم - الرقم السياسية - رسائل المثالب والمطاعن - مكاتبات اللثامة وسؤ النية - الهزال الذي ظهر على الناس عموماً - المجاعة لم تشد وطأتها سنة ١٩١٥

مر معنا في حوادث سنة ١٩١٤ ان الدولة العثمانية انفتحت امتيازات الاجانب وفي غرة تشرين الاول اطلقت مرا كزهم البريدية وحجزت على ما كان فيها من الرسائل والرقم وفي ٢٩ تشرين الثاني اي عند دخولها المعممة الكونية عينت لجنة لمعاينة تلك الرسائل ثم حجزت اوراق قنصليات الدول المعادية . وكانت قد شكلت محكمة عسكرية في عاليه فاخذت تحول اليها من تلك الرسائل والاوراق كل ماله علاقة بها . فلما دخلت سنة ١٩١٥ كان كل شيء مجهزاً امام المحكمة المذكورة فاخذت تطلب ارباب تلك الرسائل والرقم من اطراف لبنان وسورية وفلسطين فاستولى الرعب على الناس

وكان طلاب المتهمين يقع غالباً ليلاً فتحضّر قوة عسكرية وتذعر اهل البيت بتفتيشه وضبط ما فيه من الاوراق وسوق المتهم

وكثيراً ما كانت تجدين اوراق المفتشين ماله علاقة بغيرهم اي ان جريمة واحد كان يجرّ بها عدد الى المحكمة العرفية . على ان كثيرين كانوا بعد اخذ افادتهم يبرأون ولكنهم قلماً كانوا ينجون من عواقب الخوف والتعب . اعرف شخصاً فتش منزله وكان بعض اهل قريته الفو

جمعية يجمعون بها دراهم لاصلاح عين ماء البلدة فوجدت اسما اعضاء الجمعية بين اوراق صاحب المنزل فارتابت بهم الحكومة المحلية فالقي عليهم القبض وارسلوا الى الديوان العرفي متحملين النفقات والمشقات والمسافة بين قريتهم وعاليه نحو اربعة ايام وبعد استجوابهم ظهر للمجلس العرفي براءتهم فأطلق سبيلهم ولكن بعضهم تأثر من هذا الحادث فاعتل جسمه وقضي عليه وقد وقع عدد من امثال هذه الحوادث

محتويات الرسائل التي لاجلها حوكم الناس

كانت الرقم التي بسببها سيق البعض الى المحكمة العرفية قسمين . منها ما احتوى مخبرات سياسية اما بين وطني وآخر في بلاد المهجر او بين وطني واجنبي كالاوراق التي وجدت في بعض القنصليات وبالطبع كان الذنب الاخير في نظر الحكومة التركية اشد من الاول لانها حسبت امثال هذه المفاوضات من قبيل تسليم البلاد للاجنبي

اما القسم الثاني من تلك الرسائل وهو الاعظم فانه لم يحتو مفاوضات سياسية بل كان محشواً بالمثالب والمطاعن على الاتراك بكلمات بذينة ترفع عنها التربية . العالية فان كثيرين من المتغربين كتبوا في اوائل الحرب لاهلهم واصدقائهم في سورية رسائل يطعنون بالحكومة العثمانية ويظهرون تمنياتهم ورغائبهم في زوالها . فامثال هذه الرقم سميتها الحكومة تمنيات ردنية واخذت تحاكم الرسالة اليهم . ولو درى الذين كتبوها انها ستسبب لاهلهم واصدقائهم السجن والابعاد والتغريب والعذاب والموت لما كانوا فعلوا ذلك . وما احسن الحكمة القائلة سلامة الانسان في حفظ اللسان

بين تلك الرقم رسائل لا يعذر مرسلوها لانهم تعمدوا الاضرار بغيرهم

فاذا عذرنا الذين حوكموا بسبب المفاوضات السياسية بقولنا انهم
يئسوا من اصلاح الاتراك فرأوا ان افضل وسيلة لبلادهم هو وضعها
تحت سيادة اجنبية . واذا عذرنا الذين ارسلوا لاهلهم واصدقائهم الرسائل
المحشوة بشتائم ومطاعن بالدولة العثمانية بقولنا ان الذين كتبوها انما كتبوها
عن سلامة نية وقصر نظر في العواقب . فهناك فريق لا يمكن ان يعذروا
على رسائلهم لان الدافع اليها كان سوء النية وتعمد الاذى . فان بعض
السوريين في المهجر اغتصموا المشاكل والاضطرابات يومئذ لصب جامات
انتقامهم على اخوانهم في الوطن لان بينهم عداوة قديمة فارسلوا اليهم
رسائل مزورة يحاولون القضاء عليهم . ومن امثلة هذه الرسائل ان الكاتب
كان يقول

- حضرة فلان - اخذنا كتابكم تاريخ كذا . الذي فيه تخبرونا
انكم الفتم جمعية اسمها كذا . لمقاومة الاتراك الحكام الظلام . اما نحن
فنحبذ عملكم ونسعى في جمع اعانات لكم فثابروا على خطتكم الشريفة
الح - اما التواقيع فكانت مستعارة مثل صديقكم فلان او ابن اختكم .
او سكرتر الجمعية الفلانية

ولولا اغضاء بعض المراقبين شفقة على ابناء وطنهم وذك ، بعض
اعضاء المجلس العربي ووجدانهم الحي لمات كثيرون بسبب هذه السفالات
الاخلاقية

الهزال الذي ظهر على الناس عموماً

من الاقاصيص ان ملكاً سَلِمَ رجلاً خروفاً وزنه كذا وامره ان يعلفه
بشرط ان لا تحصل زيادة في وزنه . فاحتار الرجل كيف يطبق بين

الامرين فاشار عليه احد الحكماء ان يقتني ذنباً وفي آخر الاسبوع يظهره للخروف فيخسر الخروف ما يكون قد كسبه من السمن في مدة اسبوع لان الخوف يؤثر عليه - هذا ما جرى في بلادنا فان الاشباح المخيفة التي كان يتوالى ظهورها في ايام الحرب اقلقت راحة الناس واكثرت هواجسهم وحرمتهم لذة النجوم واثرت على عقولهم واجسامهم فتغيرت سحتهم واصفرت الوانهم وخفت اوزانهم . وهذا لم يقتصر على الفقراء او متوسطي الحال فقط بل تناول الاغنياء انفسهم لانه كان لكل طبقة نوع من الاهتمامات والمخاوف

على انه مع كل ما اصاب الناس من الاهوال والاهتمامات فالجاعة في سنة ١٩١٥ لم تستحكم حلقاتها وسبب ذلك ان الاسعار الغذائية لم يكن ارتفاعها فحشاً . نعم توقفت اشغال العمال وكثر عدد المتولين ولكن كان بايدي الموسرين فضلات مال ساعدوا بها المعسرين وكانت المراكب التلمانية تتردد على الشواطىء السورية فيستأنس بها الناس والنجيدات المالية لم تنقطع من السوريين في المهجر عن اهلهم في الوطن

الزحف على ترعة السويس

وصول الجيش التركي الى الترعة ومحاولته قطعها - ارتداد الجيش العثماني بقوة الدوارع الانكليزية - الشروع بمد سكة حديدية في صحراء سيناء

اما ساحات الحرب فكان اقربها الى سورية جهة سيناء . فان جمال باشا كان قد اذاع بلاغاً في اوائل كانون الاول سنة ١٩١٤ يستنهض الامة العثمانية للزحف على مصر . وفي ١٥ منه وصل الى دمشق اللواء النبوي الشريف وكان على السوريين ان يقدموا لوازم تلك الحملة من مال ورجال

وذخائر ومآكل والبسة واوعية . ومرّ كانون الثاني سنة ١٩١٥ ودخلنا في شهر شباط . وفي اليوم الثاني منه وصل نبأ ان الجيش العثماني قطع التّرعَة فضجّ الناس وبدأت العامة في مظاهرات الانتصار ولكن قبل تكامل الافراح ورد نبأ آخر من جمال باشا نشرته الجرائد المحلية مآله انه عند محاولة الجيش التركي قطع التّرعَة فاجأهم الانكليز بقوة من الدوارع والاتوموبيلات المصفحة بالفولاذ وان الجيش العثماني ارتد ولم يترك للعدو الاجثث القتلى .

والحقيقة ان الاقدام على ايصال جيش مهمل كان صغيراً الى التّرعَة وتحمل مشقات قطع برية سيناء تلك الصحراء المخيفة . كل ذلك يعد من الحوادث التاريخية . وهل كان تسير تلك الحملة من باب الهوس او الجنون ام كان هنالك غاية ينشدها الاتراك والالمان . لا شك ان تلك الحملة التي بلغت التّرعَة كان القصد منها ايقاظ المصريين الى الثورة ضد الانكليز ولكن انكلترا احتاطت للامر ولم تمكن اعداءها من ازعاجها على ان الاتراك والالمان رجعوا يمدون سكة في قلب صحراء سيناء مارة في بئر سبع تهديداً للانكليز وقد ساقوا الى العمل فيها الوفاً من كهول السوديين والغير القادرين على حمل السلاح فكانت تلك الصحراء مقبرة لكثيرين من اولئك المساكين الذين اماتهم التعب والحر وشظف العيش وقلة الطعام . فكم ترمل من نساء وكم تيمم من اطفال بسبب تلك الحملة في ذلك التيه

مهاجمة الدردنيل

آمال السوريين بالفرج — البوارج الفرنسية تضرب الشاطئ الاسيوي
والبوارج الانكليزية تضرب الشاطئ الاوروبي

في ١٩ شباط سنة ١٩١٥ باشر الانكليز والفرنساويون مهاجمة مضيق الدردنيل فكان الفرنسيون يضربون بمدافعهم البحرية القلاع التي على الشاطئ الاسيوي والانكليز يضربون التي على الشاطئ الاوروبي . واخذت امال السوريين تحوم حول ذلك المضيق لعل فرجهم يأتي من الاستيلاء عليه فيتمكن الحلفاء من دخول الاستانة ويسلم الاتراك بأبلى عليهم من شروط الصالح المفرد ويتصل الروس بحلفائهم فترتخي يد الالمان وينقطع رجالهم من مهاجمتهم الانكليز عن طريق مصر ومن جلب الاقوات من الشرق . هذه كانت احلام السوريين ولا بدع فقد كانت الثقة عظيمة باسطول انكلترا وفرنسا . احتدمت الموقعة فسقطت عدة حصون من الدردنيل واغرقت عدة دوارع للحلفاء . ولندع الان المعركة محتدمة ونلتفت الى ما كان يجري في بلادنا

عود الى حوادث الوطن

اوهانس باشا يحل مجلس لبنان مكرهاً — صدور الاوامر بهدم اسواق بيروت —
قطع الاشجار لتسيير القطار

في الثالث من اذار حل اوهانس باشا مجلس ادارة لبنان مكرهاً وقد اظهر متصرف الجبل المذكور استيائه من المداخلة في اعماله ولكن احتجاجاته لم تجده نفعاً فان الاوامر العسكرية كانت فوق كل قوة ادارية . وفي الثامن من نيسان صدرت الاوامر بهدم اسواق بيروت فشرع

الوالي بكر سامي بك بذلك . وفي الحادي عشر من نيسان ظهر الجراد بكثرة . وكانت العسكرية قبل ذلك امرت بقطع الاشجار وقوداً للقطار . واخذت الايام تزداد اكفهراراً متلبدة بسحب الارزاء والتكبات واصبحت البلاد والعباد في حالة يصدق فيها قول الشاعر :

رماني الدهر بالارزاء حتي فؤادي في غشاء من نبالـ
فصرت اذا اصابتي سهام تكسرت النصال على النصالـ

عود الى الدردنيل

هدم بعض حصونه - اغراق عدد من بوارج المهاجرين - اسقاط وزارة فزيلوس ورفض حزب ملك اليونان امداد الحلفاء بجيش ينزلونه في غليبولي - اعداد جيش انكليزي فرنساوي لمهاجمة قلاع الدردنيل من جهتي البر والبحر

ولنرجع الان الى الدردنيل الذي عليه عقدت الآمال فقد مرّ على اساطيل الحلفاء نحو شهرين وهي تقذف بقنابلها على معاقله فهدمت كما ذكرنا بعضها ولكنها خسرت عدداً من دوارعها بالالغام وبمدافع الحصون التي كان يدير حركتها الالمان

وكانت وزارة فزيلوس قد اتفقت مع الحلفاء على امدادهم بجيش يوناني ينزلونه في شبه جزيرة غليبولي فلما اتى الوقت وطلب الحلفاء من الوزارة اليونانية القيام بالوعد نهض حزب ملك اليونان واحبط هذه الفكرة واسقط وزارة فزيلوس . وهذا ما دعا الحلفاء الى اعداد جيش منهم فانزلوه في غليبولي في ٢٦ نيسان « ابريل » واخذوا يهاجمون قلاع الدردنيل من جهة البر والبحر . على ان الاتراك استقوتلوا في المدافعة عن حوضهم . وكثرت الخسائر من الجانبين . وهنا ادرك السوريون ان الاستيلاء على الدردنيل

ودخول عاصمة الاتراك ليس من الهزات الهينيات . فأن من دون تلك
المعاقل هز الرماح وكل ليث كاسر



ملك ايطاليا — فيكتور عمانوئيل

دخول ايطاليا المعممة

المطالبة باملاكها التي اغنصبتها منها لنمسا في الماضي — شهرها الحرب على النمسا
قبل انتظار الجواب — آمال جديدة للسوريين من دخول ايطاليا — شدة الامسان
الحربية خيبت الآمال — اصبحت سوريا بعد دخول ايطاليا الحرب منقطعة عن
الغرب — انتشار الجراد — تفشي الامراض — نكاث المتسولين — نقل الوالي بكر
سامي بك من بيروت وارسال عزمي بك مكانه

كانت انكثرا في هذه المدة تسعى بواسطة السياسي الداهية
السر ادورد غراي لجر ايطاليا الى حزبها . وما لبثت حتى بدت تبشير فوز
السياسة الانكليزية . فايطاليا حليفا المانيا والنمسا لم تكثف بالوقوف على

الحياذ بل اعلنت في الثاني من ايار « مايو » سنة ١٩١٥ انسحابها من
المحالفة الثلاثية ثم قدمت لائحة تطلب فيها من النمسا المطالب الانية :

١ - اعطاءها اعطاء مطلقاً مقاطعة « ترانت » ومن ضمنها « بوزن »

في التيرول

٢ - تصحيح حدود « سوزو » على ان تدخل فيها غورتر وغرانتاكي

ومونزالكو

٣ - جعل « تريستا » وما اولاهها جمهورية مستقلة

٤ - الاعتراف بسيادة ايطاليا المطلقة على فالونا وما يجمعها من البلاد
وضمنها مدينة « سيزاكو »

٥ - ان تتخلى النمسا تخلياً تاماً عن البانيا

ولم يكن بالامر السهل على النمسا ان تسلّم بهذه المطالب حالاً
فاخذت تتفاوض بشأنها مع حليفها المانيا - وقبل انتهاء المفاوضات شهرت
ايطاليا الحرب على النمسا في الثالث والعشرين من ايار « مايو » فقطعت
جهازه قول كل خطيب

وحقيقة الامر ان ايطاليا كانت قد صممت النية على استرجاع
املاكها التي تحسب ان النمساويين اغتصبوها منها في الماضي فاغتذمت
فرصة هذه الحرب العامة وطالبت النمسا بما تدعيه من المطالب التي
ذكرناها في اللائحة المارة وقد حسبت ان النمسا ترفضها حالاً فتعلن عليها
الحرب - ولكن لما رأت ايطاليا ان المانيا والنمسا تتفاوضان في الامر وربما
سلمتا باعطاء المطالب لها خافت من الوقوع في مشكل مستقبل - فخطر
لها ان الحرب لا بد ان يفوز فيها احد الشطرين . فأن فاز الالمان

والنمساويون رجعوا الى ايطاليا وناقشوها الحساب والزموها بارجاع ما سلبت من النمساويين بل ربما جازوها باخذ غرامة - واذا فاز الحلفاء رجعوا يوم تقسيم الغنائم على ايطاليا مدعين انها انما نالت ما نالته من النمسا بقوتهم لا بقوتها . فلا تكون في مأمن على ما ملكت وعليه رأت اراحة لضميرها السياسي ان تشهر الحرب على النمسا قبل ان تنتظر الجواب ولما بلغها بعد ذلك ان النمسا تسلم بما طلبت بدون حرب قالت سبق السيف العذل

آمال جديدة للسوريين من دخول ايطاليا

السوريون بل العرب جميعهم من مسلمين ومسيحيين لا ناقة لهم في هذه الحرب ولا جمل . وغاية ما كانوا يطلبونه حكومة عادلة تضرب الامن في البلاد وترفع الضرائب الباهظة عن عواتق العباد . فلما زجت تركيا نفسها في الحرب هالهم الامر لعلهم ان التكاليف والنكبات تقع عليهم مكرهين . فرجالهم تساق الى الحرب واموالهم تساب منهم وازراقهم تصادر كل ذلك لغايات لا يريدونها ولا توافق مصالحهم وهم غير قادرين على دفع غطرسة اسيادهم الا بالصبر والامل

ففي بداءة الحرب عللوا انفسهم بقصر مدتها . ولما دخلت الدولة العثمانية عللوا انفسهم بقرب احتلال شواطئهم وانقاذهم من الفادحات الحاضرة والمستقبلية ثم لما طال الامر ويئسوا من الاحتلال العاجل اخذوا ينشدون الفرج مما تأتته الاقدار . فلما هاجم الحلفاء الدردنيل عاش في السوريين ميت الامل وقالوا قريت نهاية الدولة لان الدردنيل لا يستطيع مقاومة اساطيل الحلفاء طويلاً فتسقط قلاعهم ويدخل الانكليز والفرنساويون الى الاستانة ويحلون الجيش التركي ويضربون على الباب العالي الذل

والمسكنة فترتاح الرعية من الشرور الحاضرة والمقبلة الا ان حساب الحفلة لم ينطبق على حساب البيدر فرعدة اشهر والمواقع محتمدة على ابواب الدردنيل وفي شبه جزيرة غليبولي والحسائر عظيمة من الجانبين وكانت اخبار اليونان لا تبشر بحسن الحال لان الملك وحزبه كما المعنا كان ميالاً الى الدول الوسطى وفنزيلوس وحزبه كان من مناصري الحلفاء - فلما دخلت دولة ايطاليا المعمعة في الثالث والعشرين من ايار (مايو) عن جانب الحلفاء عادت آمال السوريين تتشدد وقالوا انها ستنتقض على النمسا فيشتد الحلفاء على المانيا منفردة فيهاجمها الفرنسيون والانكليز من الغرب والروس من الشرق وفي اسابيع قليلة تضع الحرب اوزارها ويرتاح العالم من مصائبها واهوالها

شدة الالمان الحربية خيبت الالمان

اما المانيا فادركت فوز اخصامها عليها سياسياً من حيث سحب ايطاليا من الاتحاد الثلاثي وشهرها الحرب على حليفها النمسا فارادت ان تعوض عن خسارتها السياسية ببأسها الحربي فارسلت قوة انجذت فيها النمسا على روسيا فلم تمر مدة طويلة حتى طردت الروس من سهول المجر ومن مضائق جبال الكارابات ومن غاليسيه فتفرغ عندئذ النمساويون لمناجزة التليان وادرك العالم ان دخول ايطاليا الحرب لم يكن بالدواء الشافي لتقصيرها وان في المانيا قوة حربية وعندها استعداد تستطيع ان تقف في وجوه اخصامها مهما تكاثروا عليها

سبب استياء الاتراك من السوريين

اصبحت سوريا بعد دخول ايطاليا الحرب منقطعة عن الغرب تمام

الانقطاع فان بعض المراكب التليانية التي كنا نستأنس بها انقطع مجيئها وتوقف ارسال المساعدات المالية من السوريين في امركا الي اهلهم وكان الجراد قد انتشر في البلاد وتضاعدت اسعار الحاجيات وبدأت تتعاظم المصائب من جراء الضرائب العسكرية والخدمة الاجبارية وفشت الامراض واخذ جيش المتساوين يتزايد وعبس الزمان واشتدت نكبات الايام على السوريين واشد تلك النكبات هو استيلاء اسيادهم الاتراك

وسبب ذلك ان الاتراك بعد نكبتهم الاخيرة في حرب التليان ثم حرب البلقان نهض فريق من السوريين يطلبون الاصلاح عن طريق اللامركزية او الاستقلال الاداري وحجتهم في ذلك ان الدولة العثمانية اصبحت في دور انحطاط متواصل فازدادت نفقاتها الحربية للمدافعة عن حدودها . وكانت ولايات تركيا في ما مضى عديدة تستطيع تحمل الاعباء اما الان فقد انسلخ عنها عدد كبير من ولاياتها فصار على الولايات الباقية ان تقوم بتلك النفقات وهذا ما لا طاقة لها به فرأت ان تطالب باللامركزية بحيث يصبح الحق لكن ولاية ان تنفق دخلها على نفسها واستعان المطالبون في تنفيذ مطالبهم هذه بكل من فرنسا وانكلترا وروسيا وكثر التردد على قنصليات هذه الدول الثلاث واخذت الدولة العثمانية تسكن نائز السوريين بالوعد في اجراء الاصلاح ولكنها كانت في سرها مستاءة من هذه الحركة اشد الاستياء

فلما شبت شعلة الحرب الكونية انحازت الى جانب المانيا وبدأت تستعد لصب جامات نعمتها على رؤوس مقلقي راحتها . فاستولت كما ذكرنا آنفاً على ما وجدته من اوراق بعض قنصليات الدول المعادية والقت

القبض على من بقي من رعاياهم

ثم اخذت توقف المتهمين بالحركة العربية واللامركزية فخاف الناس عموماً وشرعوا يتساءلون عما سيكون وكان في هذه المدة قد نقل الوالي بكر سامي بك من بيروت وارسل مكانه الوالي عزمي بك

حوادث صيف سنة ١٩١٥

تعيين علي منيف بك بدلاً من اوهانس باشا - احتلال جزيرة ارواد - وابعاد بعض المسيحيين عن الشاطئ - اعدام احد عشر شخصاً من المسلمين في بيروت

كانت حوادث هذا الصيف متعددة . منها ان علي منيف بك عين متصرفاً للبنان بدلاً من اوهانس باشا وكان وصوله الى الجبل في العشرين من ايلول . ومنها ان قوة فرنساوية احتلت جزيرة ارواد فأخذ الاتراك بابعاد آل عرنوق وغيرهم من المسيحيين عن الشاطئ خوفاً من حدوث اتصال بينهم وبين القوة الفرنسية في الجزيرة . ومن الحوادث التي حدثت في صيف سنة ١٩١٥ اعدام احد عشر شخصاً^(١) في بيروت بسبب المسألة العربية وكان ذلك في منتصف آب وقد انقض ذلك الخبر على الناس انقراض الساعة . واجتمع عدد ذلك النهار يتحدثون بهذا الامر حاسبينه مقدمة لحوادث مخيفة . فان الحكومة كانت قد اعدمت قبلاً بعض الاشخاص . ولكن شفق احد عشر شخصاً من ادباء المساحين في يوم واحد لم يكن في الحسبان

-
- (١) وهم (١) عبد الكريم الخليل (٢) صالح حيدر (٣) مسلم عابدين (٤) نايف نللو (٥) محمد الحمصاني (٦) محمود الحمصاني (٧) عبد القادر خرسا (٨) محمود العجم (٩) سليم عبد الهادي (١٠) نور الدين القاضي (١١) علي الارمنازي

دخول بلغاريا في جانب المانيا

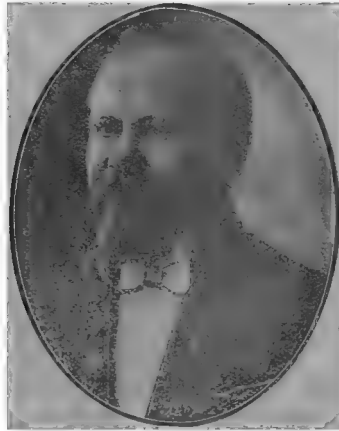
دخول بلغاريا - العدول عن مهاجمة الدردنيل - اعلان بلغاريا الحرب على
سربيا - دخول مناستر - العدول عن مهاجمة الدردنيل - ارسال حملة الى
سلانيك - سحق سربيا - اتصال المانيا والنمسا بتركيا - عزمي بك يهدم ابنية
بيروت - بدءا ازمات الطحين - ازدياد عدد المتسولين

مرّ مدة والساسة في اوروبا يتبارزون على ادخال بلغاريا في المعركة
الكونية . كل فريق يحاول ادخالها في جانبه واعداء اياها وعوداً جميلة
فانتصرت المانيا في هذه المعركة السياسية . فان بلغاريا اعلنت في الثاني
عشر من تشرين الاول سنة ١٩١٥ الحرب على سربيا وهاجمتها من جهة
بينما العساكر النمساوية والالمانية كانت تهاجها من الجهة الثانية فتمكنوا
من سحقها ودخلوا مدينة مناستر في الثاني من كانون الاول « ديسمبر »
وهذا لا شك جعل للحرب وجهة ثانية

العدول عن مهاجمة الدردنيل

ان الانكليز والفرنساويين بدأوا منذ التاسع عشر من شباط
سنة ١٩١٥ بمهاجمة مضائق الاستانة وبعد معارك شديدة بين مدافع
بوارجهم وقلاع الدردنيل ازل الانكليز حمله برية في شبه جزيرة غليبولي
وفي السادس عشر من نيسان اخذوا بمهاجمة القلاع تحت حماية اسطولهم
واستبسل الاتراك والالمان في المدافعة عن ابواب الاستانة - فلما فاز الالمان
وحلفاؤهم بادخال بلغاريا عن جانبهم وانهضوا على السرب انترم الحلفاء ان
يعدلوا عن مهاجمة الدردنيل بعد ان مرّ عليهم نحو ثمانية اشهر في ذلك
العراك وشرعوا في الخامس من تشرين الاول بانزال حملة في سلانيك « باذن

من اليونانيين « تحت قيادة الجنرال ساراي الفرنسي فان اتصال الالمان



المسيو بوانكاره - رئيس الجمهورية الفرنسية اثناء الحرب

والنمساويين بحلفائهم البلغاريين والاتراك هدد سلاتيك فخاف الحلفاء من استيلاء الالمان على ذلك الثغرا وجعله قاعدة لغواصاتهم فيعمكرون بها صفو البحر المتوسط الذي كن تحت سيطرة فرنسا وانكلتر

ان المانيا صوبت قواها في هذه الحرب الى ثلاث نقاط (١) سحق فرنسا (٢) سحق روسيا (٣) سحق سربيا لجمال اتصال بين الالمان وبين تركيا لتتمكن من مهاجمة الانكليز في مصر . اما روسيا وفرنسا ففر على الحرب اكثر من سنة ولم يتهيا لالمانيا سحقهما . واما السرب فقد فازت المانيا بامنيتها منها فداستها وجعلت اتصالاً بينها وبين حلفائهما في الشرق وفي هذا الامر كان لالمانيا الميزة على اعدائها الذين مر عليهم شهور عديدة

يهاجون الدردنيل لخرقه قصد الاتصال بحليفهم روسيا فلم يتمكنوا .
على ان السوريين اوجسوا خيفة من اتصال المانيا والنمسا بتركيا لانهم
حسبوا ان هذا الاتصال يحمل المواد الغذائية القليلة في سورية تنسرب الى
النمسا و المانيا

عزمي بك وهدم الشوارع

ومرّ تشرين الاول وتشرين الثاني وكانون الاول من سنة ١٩١٥
والنكبات والمصائب تتزايد وكان عزمي بك الوالي قد شرع بهدم الابنية
في بيروت وتوسيع الشوارع فكانت تسمع وقع الماعول وسقوط الجدران
في كل مكان وكل ما اتى في الطريق من كائنات وجوامع ومقامات اولياء
هدموه . ومهما يكن من هدم ابنية المدينة من الاضرار على المالكين
والمستأجرين فان الفوائد العمومية من ذلك لا تنكر . فقد سقطت الابنية
القديمة واتسعت الازقة القذرة الضيقة وتعرضت للهواء ونور الشمس
وانفتح باب الشغل لكثير من العملة البطالين والتهى الناس نوعاً عن
الاشتغال في السياسة . وهذا لا يتهيأ لسلطة ان تفعله في ايام السلام
قال احد المهندسين السوريين ان هدم الابنية القديمة في بيروت كان
من اعظم الامور التي جرت في سورية فانه هُدم ما تقدر قيمته بمليون
ليرة ذهبية

ازمات الطحين

في اواخر سنة ١٩١٥ بدأت تظهر للوجود ازمات الطحين واخذ الوارد
الى بيروت ولبنان يتناقص فتخوف الناس من انقطاعه بتاتاً فشرع
الموسرون يتلقفون ما يستطيعون من المواد الغذائية محتصرين عليها لايام

الشدة ومع كل ما نشره الوالى عزمي بك من المناشير تهدئةً لافكار الناس من هذا القبيل ظل الناس غير واثقين بمواعيد الحكومة لان سكان لبنان والسواحل كانوا تحت رحمة السكة الحديدية التي كان عليها نقل الجنود والاعتاد الحربية في الدرجة الاولى ثم نقل الارزاق لبقية الناس عند سنوح الفرص

وكان المتسولون يزداد عددهم والموسرون تقل رحمتهم لانهم خافوا اذا جادوا بما لديهم لا يحصلون على غيره اذ الوارد من الاقوات كان اقل من حاجة السكان

سير الحوادث عموماً سنة ١٩١٥

الساحة الغربية في اوربا - اعتزال الجنرال فرانش الانكليزي - الساحة الشرقية في اوربا - سقوط لمبرغ بايدي الروس - سقوط رزميسل ايضاً - قطع جبال الكارابات - معركة دونا جيك وتقهقر الروس - ساحة العراق - اسنيلا - الانكليز على كوت الاماره - التقدم الى مدائن كسرى - تقهقر الجنرال طوژندا الانكليزي وحصره في كوت الامارة - ساحة سيناء ومد سكة حديدية فيها - ساحة المستعمرات - احتلال الجنرال بونا مدينة فندهوك - تدويخ المستعمرة الالمانية في جنوب افريقيا - مارك البحار - موقعة في البحر الشمالي بين اسطول انكلترا والمانيا - اغراق الطراد بلوخر الالمانى - حصر الغواصات الالمانية للجزائر البريطانية - اغراق لوزيتانيا الانكليزية وعليها عدد من الاميركان

عند كلامنا فيما مرّ عن الحوادث الخصوصية التي جرت في بلادنا سابقا الكلام الى ذكر ما جرى في ساحات الدردنيل والبلقان ومقدمة سيناء . والان نتقدم الى اجمال الحوادث التي جرت في بقية الساحات الحربية

الساحة الغربية في اوربا

تركنا في اواخر سنة ١٩١٤ جيوش الحلفاء والجيوش الالمانية تجاه بعضها البعض في شمالي فرنسا وقد اعتصم كل فريق في خنادقه ووراء استحكاماته . ومرّت سنة ١٩١٥ والمعارك في تلك الساحة متواصلة الا ان تلك المعارك مع شدتها وكثرة الخسائر من الجانبين فيها لم تكن فاصلة . فان ربح الكيلو متر الواحد من الارض كان يكلف الحصين الوفاً من الرجال . وكان الالمان يحاولون الاستيلاء على (كاله) والانكليز يستبسلون في صدهم عنها لانها اقرب نقطة في فرنسا الى جزيرة بريطانيا . وفي الخامس

عشر من كانون الاول « ديسمبر » اعتزل الجنرال فرنش الانكليزي القيادة في هذه الساحة وحل محله المارشال هايچ .

الساحة الشرقية في اوروبا

ذكرنا ان الروس اشتدوا منذ البداية على النمساويين واستولوا على لمبرغ عاصمة غاليسيا ثم حاصروا برزيميسل واسقطوها بين السابع عشر والثاني والعشرين من آذار « مارس » سنة ١٩١٥ وقطعوا معابر جبال الكارابات وامر فوا على سهول المجر . فلما نزلت ايطاليا ضد النمسا خافت المانيا على حليفها لانها اصبحت بين قوتي الروس والتليان فرأت ان تسرع الى نجدها فارسلت قوة ضد الجيش الروسي الذي كان يوغل في بلاد النمسا والمجر واعملته نارا حامية في معركة « دوناجيك » التي بدأت في الثاني من ايار « مايو » سنة ١٩١٥ فاخذ الروس يتقهقرون امام الجيوش الالمانية والنمساوية فخسروا بهذا الاندحار ما كسبوه في تسعة اشهر

ساحة العراق

بعد ان احتل الانكليز في الحادي والعشرين من تشرين الثاني « نوفمبر » سنة ١٩١٤ مدينة البصرة اخذوا يواصلون زحفهم شمالا وفي الثالث من حزيران « يونيو » سنة ١٩١٥ استولوا على كوت الامارة واستمروا متقدمين الى الامام حتى بلغوا « سيفون مدائن كسرى » وهناك تكاثرت عليهم القوة التركية فتقهقر الجنرال طوئرنذا الانكليزي بجيشه الى كوت الامارة فحصره الاتراك فيها وقطعوا عنه المدد الا ما كان يرمى اليه من المأككل بواسطة الطائرات الانكليزية

عود إلى ساحة سيناء

هذه الساحة تمتد من ترعة السويس الى فلسطين وقد مرّ معنا ان جمال باشا بمساعدة القيادة الالمانية تمكن من ايصال جيش مؤلف من اثني عشر الف مقاتل الى الترعة في الثاني من شباط سنة ١٩١٥ ولما حاول هذا الجيش العبور ليلاً الى ارض مصر ضربه الانكليز بالمدرعات والسيارات المصفحة فاندحر تاركاً قتلاه ومنذ ذلك الحين اخذ الاتراك والالمان يستعدون او يتظاهرون بالاستعداد لمهاجمة ترعة السويس وقد رأوا ان اهم شيء للوصول الى مصر هو بناء سكة حديدية في صحراء سيناء وبناء عليه اخذوا يخرجون فكرتهم هذه من حيز القول الى حيز الفعل وذلك بتسخير الوف من الرجال السوريين للعمل في تمهيد وتعبيد طريق تلك السكة وفي حفر الابار وغير ذلك من الاعمال الشاقة .

ساحة المستعمرات

اما في المستعمرات فان الحرب كانت سنة ١٩١٥ دائرة في جنوب افريقية بين الانكليز والالمان ففي الثاني عشر من ايار « مايو » احتل الجنرال بوتا مدينة فندهوك عاصمة المستعمرة الالمانية وما زالت المعارك ناشبة حتى تهيأ للانكليز تمام تدويخ المستعمرات الالمانية في جنوب افريقيا وذلك بين التاسع والخامس عشر من تموز « يوليو » سنة ١٩١٥

معارك البحار سنة ١٩١٥

في الرابع والعشرين من كانون الثاني « يناير » حدثت معركة في البحر الشمالي بين الاسطول الانكليزي والاسطول الالمني فالجأ الاول

الثاني الى الحرب بعد ان اغرق منه الطراد « بلوخر »



اللورد كيتشنر - وزير حرية انكلترا
الذي غرق مع الدارعة نيوهامبشير

وفي الثامن عشر من شباط ابتداءً حصار الغواصات الالمانية للجزائر
البريطانية وفي السابع من ايار « مايو » أغرقت بالقرب من شاطئ ايرلندا
الباحرة الانكليزية لوزيتانيا بغواصة المانية وكانت هذه الباحرة التجارية
من اهم البواخر الانكليزية وعليها عدد من الاميركان فاخذت جكومه
الولايات المتحدة تبرق وترعد محتجة على هذا العمل وبدأ الرأي العام
الاميركي يزاد نفوراً من خطة الالمان وكانت انكلترا تبذل غاية جهدها
في توسيع الخرق حتى يتسنى لها ادخال الولايات المتحدة عن جانبها
فتضمن عندئذ الفوز للحلفاء . لان استعداد المانيا الحربي كان عظيماً

فصل

في حوادث سنة ١٩١٦

اشتداد ازمات الاقوات - قلة وسائل جلب الدقيق من الداخل الى الساحل - منع البيع بالشوال - تعهد الحكومة بتقديم الدقيق للافرات وتوزيع الخبز على السكان - فشل هذا المشروع - منع التموين جملةً واستخفاف الاهلين باوامر المنع - اقسام الشعب الثلاثة الموسرون والمعسرون والمتسولون - مهربو الاقوات من الداخل الى الساحل - الطبقة الوسطى بذلت جهدها في اغانة الجياع واما الاغنياء فأوصدوا ابوابهم

سير الحوادث في بلادنا

مر معنا ان ازمات الطحين في بيروت ولبنان بدأت تظهر في اواخر سنة ١٩١٥ ثم اخذت في الاشتداد سنة ١٩١٦ فأوجس الناس خيفةً من شر العواقب فاصدر الوالي عزمي بك منشوراً يسكن فيه روع الاهلين بوعدده اياهم انه سيبذل جهده في تأمين بيروت على اقواتها وسافر مع متصرف لبنان الى دمشق فحلب سعياً وراء الحصول على ما يكفي السكان من الحبوب ولكنه لم يفز بالمرغوب ليس لقلة الحبوب في الداخلية بل لضعف وسائل النقل

فان معظم اعتماد لبنان وبيروت في نقل اقواتهم من الداخلية كان على السكة الحديدية وهذه مع قلة الوقيد وضيق الخط وصعوبة المرتقى في عقبات الجبال ومهاجمات الثلوج وتقادم عهد الآلات كان عليها ان تقوم اولاً بنقل الجنود والمهمات الحربية وبعد ذلك تنظر في جلب الاقوات الى ابناء الساحل وعليه فحق لمدينة ك بيروت ان يستولي الخوف على سكانها

لانهم كانوا يعلمون يومياً ان الوارد بواسطة السكة الحديدية من الاقوات الضرورية كان اقل من المقطوعة . والجمال والبغال التي كان يرجع اليها الناس عند اشتداد النوايب اصبحت مأسورة في يد القوة العسكرية . والبحر لا امل بالفرج منه لان بوارج الحلفاء وقفت امام الشاطئ ، حراساً تمنع كل خير قادم الى سورية

نعم ان بعض تجار الحبوب في بيروت ولبنان كان لديهم كميات مذكورة ولكن هذه الكميات كانت مجهولة المقدار فضلاً عن ان اولئك التجار لم يذخروها رحمة بالعباد بل كانوا يتحينون اشتداد الازمة وشدة الحاجة ليخفوا المساكين والبائسين بفاحش اسعارهم دون ان يردعهم امير او ضمير . هذه الاسباب التي قدمناها جعلت سكان الشاطئ ، الفينيقي يحسبون الف حساب لما ستلده الايام

ومما زاد اضطراب البال هو ان الحكومة عند ما رأت الطلب على الدقيق اكثر من الوارد منه منعت بيعه بالشوال وعينت حوانيت للبيع بالرطل بسعر ربع ريال مجيدي وهو ثمن معتدل لا غبار عليه فازدحم ائشارون على ابواب تلك الحوانيت يتلقفون ما تصل اليه ايديهم ولما كان الموجود اقل من المطلوب ضج الناس فرأت الحكومة ان تمنع بيع الدقيق بتاتاً وتعهدت هي بتسليم الافران ما يكفي المدينة يومياً ليخبز ويوزع على السكان بواسطة لجان عينتها في احياء المدينة وكلفت ارباب البيوت بتقييد افراد عيالهم مع اعمارهم في دفاتر يصادق عليها المختارون لينال كل واحد نصيبه المعين

وشرعت الافران تقدم (جريات) الخبز الجيدة الكافية على سعر

الرطل ستة غروش كية ترصاغ . فتفائل الناس خيراً وقالوا انها لطريقة المانية تؤمن الشعب على قوته . غير ان هذه الخطة الجميلة ما لبثت طويلاً حتى بدأ التشويش فيها . اولاً بغش الدقيق وثانياً بتقليل كمية (الجرايات) . فان العائلة التي كان يصيبها يومياً في الاسبوع الاول رطل من الخبز الجيد اصبحت لا تنال في يومها من الاسبوع الثاني ربع رطل من الخبز الاسود والازرق لان الدقيق الذي سلم للافران اصبحت مزيجاً من الشعير والكرسنه والباقية والتمرس والزوان والتراب وهلم جراً . ومن يا ترى كان يتلاعب في اقوات العباد على هذا الاسلوب . ذلك امرٌ لا نستطيع تعيينه تماماً . وانما نقول ان ابالسة الطمع كانوا في هذه الشركة الشيطانية كثاراً منهم تجار وملتزمون ومأمورون وشحنة ومختارون وهلم جراً . كلهم اتفقوا على ارتكاب هذه الجناية طمعاً بجر المنافع ولومات الالوف . فهم قتله لا محالة

على انه فوق ما صارت اليه فريضة الخبز من النزارة وغش المادة فان الوصول اليها كان اعز من جبهة الاسد لان الدين وكل اليهم امرها من ارباب الافران كان اكثرهم من (الاجلاف) الاخشان في الفاظهم ومعاملاتهم ففضل البعض الجوع على استلام تلك الفريضة من ايدي اولئك المستبدين الذين كانوا يتحكمون في رقاب العباد ايما تحكم

ظهر مما تقدم ان الحكومة العثمانية حاولت سنة ١٩١٦ ان تؤمن الشعب على قوته الضروري باسعار متهاودة يستطيع احتمالها على نوع ما . ولكنها فشلت لاسباب منها سوء وسائل النقل من الداخلية وعدم الاستقامة في التوزيع وجشع الموكلين على قوت العباد وغشهم للدقيق

وغير ذلك من الامور التي قصرت الحكومة في ضبطها

الا ان الحكومة مع عجزها الواضح يومئذ عن تقديم الاقوات للشعب باسعارها وايقاف تجار الضروريات عن رفع اسعارهم فانها ما فتئت تصدر اوامرها بمنع التحوين جملة مهددة الناس بتفتيش منازلهم ومصادرة ما تجده زائداً عن مونة شهر وتسليم المخالفين لديوان الحرب

ولكن الشعب استخف بتلك الاوامر الغير المعقولة ولسان حاله يقول (انا الغريق فما خوفي من اللل) فعمد القادرون على ابتياع ما تصل اليه ايديهم من الذخائر والموتن من اي المصادر الممكنة معها كلفهم ذلك من النفقات غير مبالين بتهديد الحكومة ووعيدها . وتسهيلاً لادراك الموقف الذي كانت فيه سورية سنة ١٩١٦ نقسم السكان الى ثلاثة اقسام وهم -
(١) الموسرون (٢) المعسرون (٣) المتسولون

اما الموسرون فهم الذين كانت لهم بسطة من العيش تمكنهم من ابتياع حاجاتهم بالجملة لمدة سنة على الاقل . هؤلاء هم ارباب المتاجر والمزارع والمناصب الممتازة ولا شك ان يسرهم حماهم من ان ينالهم المحتكرون بسوء كبير لانهم كانوا قادرين ان يتناعوا مونتهم بالجملة في مواسمها هذا فضلاً عن ان نفوذهم مكنهم من تحصيل وثائق واستلام ارزاق من الحكومة باسعار متهاودة او بدون اسعار « ومن له يعطى ويزاد »

اما المعسرون ونعني بهم الطبقة المتوسطة التي لم يكن في مكتبتها زمن الحرب ابتياع حاجاتها بالجملة فهذه تمكن المحتكرون من رقاب اهلها فاخذوا يشدون حول اعناقهم الخناق برفع الاسعار يومياً رفعاً فاحشاً دون وازع ولا رادع فأجبرت هذه الطبقة على بيع ما ملكت يداها من

اثاث واواني وثياب بانجس اثنان لعلها تتخلص من المجاعة الفائرة فها
لابتلاعها

على ان هذه القوضى التجارية في الاقوات الضرورية جعلت الحبوب
تتسرب الى ساحل سورية بطون متنوعة لان الفلاح كما يقال (بجلاب)
فانبرى ميثات من المكاي في جنوب لبنان وشماله يسرون قوافل
مسلحة الى الداخلية لتهمس القمح مخاطرين بارواحهم فانجدوا لبنان
بإقدامهم ورجحوا ارباحاً طائلة في جيبيهم

اما الطبقة المتسولة وهي التي وجدت منذ بداءة الحرب لا سبداً لاهلها
ولا لبدفاخذوا يطوفون في الاسواق وعلى ابواب المنازل لعلهم يحصلون
على ما يسدون به الرمق ، ولا يخفى ان معيشة مثل هذه الطبقة في بلاد
كسورية لا ملاجىء عمومية فيها تتوقف بالاكثر على الطبقة الوسطى .
وسبب ذلك ان معظم ارباب الغنى واليسار يوصدون عند اشتداد النكبة
ابوابهم الحديدية ويقطعون جراس الاستغاثة ويتحصنون في قصورهم
العالية آمنين فلا يزعمون انهم ان يقلق مسامعهم مرأى وانين المتسولين .
خلافاً للطبقة المتوسطة التي شارلها سهولة المال وفي قلوب اهلها شيء من
التدين والرحمة . هذه الطبقة استغاثت بها المحتاجون فمدت اليهم يد المعونة
على قدر امكانها مع ان اهلها كانوا على شفا جرف هار يتدهور منهم كل
يوم عدد الى حضيض الفاقة والمسكنة

لبنان والمجاعة

كثرة المعسرين في جبل لبنان - وازدحام بيروت بالجوع - شر المينات
هو الموت جوعاً - كيف كانوا يستقبلون العطاء - كيف كانت اخبار السؤ
تتوارد على الاسماع

اما جبل لبنان فقد كثر فيه المعسرون وسبب ذلك ضيق ارضه
الزراعية وانقطاع المال الذي كان يرسل اليه من ابنائه المهاجرين وتوقف
حركة الاعمال وامتناع المديون من دفع ما عليه للدائن وغير ذلك من
الامور التي فاجأت الحرب بها الناس على حين غرة

فلما اقبل شتاء سنة ١٩١٦ واشتد البرد اعتصم الموسرون من اللبنانيين
في اماكنهم . اما المعسرون فبعد ان فرغوا من بيع اشياهم قصد قسم
منهم الداخلية يطلبون تحصيل الاقوات من مخالب الافات . وقسم ظلوا في
قراهم يستقبلون الموت تحت سقوف منازلهم . وقسم هبط الى الساحل
فاصاب مدينة بيروت منهم نصيب كبير فانضموا الى متسوليها واصبحوا
جيشاً كبيراً . وقد كانوا طبقتين

الاولى : هم الذين كان لم يزل فيهم شيء من النشاط مكنهم من ان
يطوفوا على ابواب المخازن والمنازل للاستعطاء وكانوا يبحثون في الدمن
والمزابل لعلمهم يعمرون على ما يشغلون به المعد الفارغة من قشور الموز
والبطاطه والليمون والواح الصبير وغير ذلك . وكان بعضهم يقصدون
الجيف المنتنة للالتهام منها

اما القسم الثاني : فهم الذين خارت قواهم من شدة ما عانوا من سوء
المعيشة والجوع فانطرحوا على جوانب الشوارع يستنجدون بكلمات تفتت
الاكباد . بل بعضهم لم يبق فيهم الضعف قوة لرفع اصواتهم فكانوا

يستغيثون بعيونهم الذليلة وهم منطرحون في الطرقات على ان اشد منظر على النفس كان منظر الاطفال المتلويين جوعاً على احضان امهاتهم الساقطات من شدة الضعف والهزال ويا لله من تلك الهيئات المخيفة !

كنا سنة ١٩١٥ اذا شاهدنا جائعاً واقعاً يزدحم حوله جمهور من المنجدين بعضهم ياتون له بالماء والبعض بالطعام والبعض بالدرهم . وامسينا سنة ١٩١٦ نسير في الشوارع وعن الجانبين الرجال والنساء والاطفال لاصقون في الارواح يثنون طالبين اظهار الرحمة ولو بكسرة خبز وكان المارة يسرون وسط تلك المناحة التي ربما لم يشهدها تاريخ سورية . يرون وقلما يمدون ايديهم للاغاثة لان الفادحة كبرت على الناس فاندحروا امامها وكثر عدد المحتاجين حتى لم يعد في الاستطاعة انجادهم . وكان غاية ما يفعله رقيقو الشعوب انهم في مرورهم يسترون وجوههم ويسدون آذانهم حتى لا يسمعوا ولا يشاهدوا - بعض هؤلاء الساقطين على جوانب الطرقات كانوا منذ مدة قصيرة عائشين في رغد وهنا . بعضهم كانوا يتعلمون في المدارس فدهمتهم الحرب فتوقفت اسباب معيشتهم ومات اهلهم او سيق ابائهم واخوانهم الى الساحات العسكرية وتركوا بدون معين . واخذ الموت يحرف منهم مئات كل يوم

اواه ! اين الصبيان الذين كانوا يلعبون ويصيحون في ازقة القرى والمدن . زالت الافراح وأستبدلت بانأت الاتراح والاحزان المتواصلة . وصدق على البلاد ما جاء في مرثي ارميا « ان الذين كانوا ياكلون المأكلة الفاخرة سقطوا في الشوارع . الذين كانوا يتربون على القرمز احتضنوا المزابل . صارت صورتهم اشد ظلاماً من السواد . لصق جلدهم بعضهم »

صادر يابساً كالخشب . جلودهم اسهت كحور من شدة نيران الجوع .
الاطفال تسكب انفسهم في احضان اهلهم .

ولا شك ان الميتات على انواعها مخيفة ولكن شر الميتات على ما
ارى هو الموت جوعاً . فان الذين يموتون في ساحات الوغى متحمسين
يموتون بشرف وعزة نفس واما الذين يموتون جوعاً فيموتون بانحطاط وذلة .
ومن العجب ان جياع سورية ولسان كانوا يتضورون واطباق الخبز
والمائل حولهم وهم لا يجسرور على مد ايديهم الى خطف رغيف كانوا المذلة
والمسكنة ضربتا عليهم . قالسوا الناس الجوع والخوف والضعف

ان النفوس ماتت ولم يكن هنالك من زعماء للقيام بشورة او للاتحاد
على مهاجمة الطعام . وانثوره لا بد لها من خطة سابقة قبل وقوع النكبة
وهذا الامر ينقص السوريين وللتربية شأن كبير

كيف كانوا يستقبلون العظماء

كان في تلك الايام اذا قدم زائر ذو شأن الى بيروت يجمعون الجياع
والبائسين في (خانات) المدينة - فانه عندما زار انور باشا بيروت لاول
مرة في عشرين شباط من سنة ١٩١٦ مع بعض القواد الالمان صدرت
اوامر عزمي بك تكلف سكان المدينة باعداد زينة وقد عُين فيها طول
الرايات وعرضها - وكان ذلك اليوم ماطرًا فدخل انور وجمال والقواد
الالمان راكبين العربات والسيارات والشعب يهتف لهم والجياع محصورون
في مخابنهم لكي لا يزعمجوا الضيوف بمرآهم . وكانك بالحكومة حاولت
بذلك ان تغطي (السموات بالقبوات) - وكمن جوع يموتون لكي ياعم
بعض افراد في التاريخ وهذا شر من الشرور التي تحت الشمس

وفوق ما كانت عليه حالة البلاد من ذل المجاعة وشدة التماسه فان
 اخبار السوء كانت تتوارد تترى على المسامع وكان باعة الجرائد يقلقون
 المسامع بالمناداة قائلين - النمرة الفلانية مطلوبة للعسكرية - الحكم على
 فلان وفلان بالابعاد - شنع فلان وفلان - والقاء القبض على اعضاء
 الجمعية الفلانية . وهلمّ جرّاً من تلك الاخبار المزعجة التي كانت تريد
 الآم النفوس

وكان يومئذ عدد من وجهاء البلاد وادبائها في السجن يحاكون في
 ديوان عاليه العسكري بتهم متنوعة

تعلق المشائق في ٦ ايار

شنع ٢١ شخصاً في يوم واحد - الابعاد بدون محاكمة - تنوع الامراض
 واشتدادها - بعض القرى خسرت ثلث سكانها - الاوامر بسوق الجميع الى الحرب
 قلما مرّ اسبوع منذ دخلت تركيا الحرب الا واعدم فيه بعض
 اشخاص بطرق متنوعة لاسباب مختلفة منها الاتهام بالتجسس ومنها
 الحرب من العسكرية وغير ذلك الا ان ٦ ايار سنة ١٩١٦ كان يوماً مخيفاً
 فقد اصبح معلماً فيه عددٌ من وجهاء سوريا وادبائها لان المجلس العرفي
 حكم عليهم بتهم سياسية . منهم سبعة اعدموا في دمشق ^(١) واربعة عشر في
 بيروت ^(٢) فمال الناس هذا الامر وتشدت روابط الاتحاد بين المسلمين

- (١) وهم عبد الحميد الزهراوي - شفيق المؤيد - الامير عمر - شكري
 العسلي - عبد الوهاب الانكليزي - رشدي الشمعة - رفيق سلوم
- (٢) وهم عمر حمد - محمد حسين الشنطي - عبد الغني العريسي - عارف
 الشهابي - توفيق البساط - سيف الدين الخطيب - الشيخ احمد طبارة - سعيد
 عقل - بارتو باولي - جورج موسى الحداد - سليم محمد سعيد الجزأري - علي

والمسيحيين لان نكبتهم كانت واحدة اذ الذين نفذ فيهم حكم الاعدام كانوا من الطائفتين . وعليه فلما شبت الثورة الحجازية في ادائل حزيران (يونيو) سنة ١٩١٦ صبت اليها النفوس وكان السوريون يتنسمون اخبار تقدمها بشوق شديد لعل الفرج يأتيهم عن طريقها

الابعاد بدون محاكمة

مرَّ على الحرب مدة طويلة والحكومة العثمانية في سورية تحكم المتهمين في مجلسها العربي فتحكم على بعضهم بالسجن وعلى البعض بالابعاد وعلى البعض بالاعدام والسوريون الفوا هذه الضربات غير انه في الحادي والثلاثين من اذار سنة ١٩١٦ قبضت الحكومة بغتة في بيروت على عدد وابعدتهم دون محاكمة . مع عيالهم الى الاناضول ولم تعلن ذنوبهم ثم القت القبض على عدد آخر وفعلت بهم كما فعلت بالاولين . وكان هؤلاء المبعدين من طبقات متنوعة منهم تجار ومنهم ارباب مناصب ومنهم اهل حرف بسيطة . ثم سمع ان ما فعلته في بيروت فعلته في عدة مدن ساحلية وداخلية فاستولى الخوف على العموم واخذوا يتهايمون زاعمين ان الحكومة العثمانية شرعت تغرب السوريين العرب عن بلادهم لتأتي باتراك مخلصين يحلون محلهم . وكانت قد وصلت قبلاً طلائع الارمن الى سورية بحالة يرثى لها فقال الناس انه سيصيب العرب من الاتراك ما اصاب الارمن . وسرت العموم في النفوس ولا سيما في نفوس ارباب العيال

حاجي عمر — امين لطفي بن محمد حافظ — جلال سليم البخاري
ثم اُعدم في بيروت في ٥ حزيران سنة ١٩١٦ الشيخ فيليب والشيخ فريد
الحازن وكان قد اعدم يوسف الهاني في ٥ نيسان سنة ١٩١٥

الكبيرة لان ترحيلهم مع عيالهم صغاراً وكباراً يجر الى ويلات ومشقات
ويُقدّر ان الذين غربتهم الحكومة من السوريين بلغوا نحو خمسين ألفاً
هولاء قذفتهم الى الاناضول فأت منهم نحو نصفهم . على ان بعض اولئك
المنفيين صادفوا في الاناضول نجاحاً فرجعوا من منفاهم بثروات ولكن
هولاء قليلون بالنسبة الى الذين جارت عليهم البلايا والنكبات

وجملة القول ان مفاجأة ايام الحرب كانت مخيفة فكم ممن خرجوا من
بيوتهم ولم يستطيعوا الرجوع اليها لاسباب قاهرة منها - مدهمة
(الجاندرمة) لهم وسوقهم الى جبهات الحرب . ومنها القاء القبض عليهم
ونفيهم الى الداخلية لسوء ظن او وشاية . ومنها اصابتهم بقذائف البوارج
والطائرات التي كانت تنتاب من وقت الى آخر سواحل سورية

وبعد ان كنا نستأنس بقدوم دواع الحلفاء في بادىء الحرب اصبحنا
نستعيز من شرها وشر الطائرات التي كانت ترمي قذائفها على محل
(السوقيات العسكرية) او على (الكمر ك) او على ما تظنه خنادق -
رمت احدى هذه الطائرات قنبلة على احدى المقابر في بيروت ففتحت
حفرة محيط فوهتها اكثر من اربعين خطوة . وكأنك بالشرور قد حاصرت
الناس من ورائهم وامامهم وفوقهم وتحت اقدامهم . وكانت تلك الايام
من اشد الاوقات على السكان لان الانسان لم يكن يعرف متى يأتي دور
بلائه وشقائه

القرطيس العثمانية

في الحادي عشر من نيسان سنة ١٩١٦ ادخلت الدولة العثمانية قرطيسها المالية واوجبت التعامل فيها وقد كان (البنك نوت) العثماني في الاسابيع الاولى رائجاً قيمته قيمة الذهب . الا انه لم يمض شهر حتى اخذت الورقة العثمانية بالهبوط . على ان هذه العملة مع سيئاتها لم تخلُ من بعض الحسنات لان هبوط اسعارها المتواصل دفع الناس الى التحرك تجارياً فكان الذين بيدهم الورق يسعون للتخلص منه بابتاع بضائع او اثاث او ملك . وعندما تدهورت الورقة العثمانية كثيراً اخذ المديونون يغتصبون هذه الفرصة السانحة لتسديد ديونهم من هذه العملة فكم من عجز سلّموا البعض قبل الحرب ذهباً عيماً فارغموا على قبضه ورقاً بقيمة الذهب فضربت البلاد اكبر ضربة بضائع ثقة الناس بعضهم ببعض وكشفت الايام عن جوهر اشخاص كانوا يحسبون قبل الحرب ذهباً واذا هم اقل من نفاية الحديد من حيث الطمع والجشع وسوء المعاملة ولا شك ان هذه الحركة التي رام فيها البعض ابتلاع اموال غيرهم كانت من قبيل لحس المبرد اذ يسيل الدم من اللسان فيتوهم اللائع انه نال شيئاً والحقيقة انه خسر من قوته وحياته . واي خسارة على البلاد اعظم من خسارة ثقة الناس بعضهم بعض - على انه لم تخلُ البلاد من افراد لمعوا وسط تلك الظلمة يسمو بمبادئهم وحسن معاملاتهم

وقد دافعت الحكومة عن قرطيسها وبذلت جهدها في حفظ مكانة الورقة العثمانية بالتهديد والوعيد ولكن مساعيها ذهبت ادراج الرياح فكانها كانت تسمى في رفع تلك العملة الى اسفل

الامراض وتعدد انواعها

فوق تلك النكبات التي ذكرناها كان على السكان ان يستقبلوا ضربات الامراض . فهاجت البلاد جيوش من المكروبات بسبب المجاعة وسوء العيش . فانتشرت في المدن والارياف وبين الاغنياء والفقراء . الجدري والحصبة والمالارية والدوزنطارية . والحمى الراجعة والتيفوس والتيفوئيد . والجرب والقرع والهواء الاصفر وهلم جرا مما لا يدخل تحت حصر - ومن تقارير الكهنة وبعض الشيوخ علمنا ان بعض القرى خسرت ثلث اهلها بسبب المرض والجوع وبعض المزارع كادت تخلو من السكان .

(وتأبيداً لهذا اذكر ان المرسلين الامير كان اجروا بحثاً في احوال ابرشيتهم في صيدا ولبنان فمظروا في امر ١٨٢ قرية فوجدوا انه كان في هذه القرى قبل الحرب عشرة آلاف بيت فخرب منها في مدة اربع سنوات الحرب الفان وخمس مئة بيت . وكان في هذه ٧٧ الفاً من السكان قبل الحرب فبقي منهم في نهايتها ٤٤ الفاً منهم ١٩ الفاً معدمين يحتاجون الى القوت اليومي وفيهم ٢٦٠٠ يتيم)

وفي خريف سنة ١٩١٦ صدرت اوامر جمال باشا بالغناء (البدلات) العسكرية وسوق الجميع الى الحرب فضجّ الناس عموماً ولا سيما اهل اليسار الذين اعتادوا التمتع والترفيه فاخذوا يتوسلون للتخلص من الجندية مهما كلفهم ذلك فسمح (جمال) بدفع البديل النقدي ذخيرة من الحبوب او السمن . فكان على المتعهد ان يوصل الى المعسكر على نفقته كميات كبيرة من الذخائر تبلغ قيمتها مئئات من الليرات الذهبية



البرت الاول - ملك بلجكا

سير الحوادث في العالم عموماً سنة ١٩١٦

اصبح عدد الدول المشتبكة في الحرب اثنتي عشرة - ثمانية ضد اربعة - عدول
الحلفاء عن مهاجمة الدردنيل وتسيير حملة الى سلاتيك - استيلاء النمساويين على
عاصمة الجبل الاسود ونفروجوفي في البانيا - هجوم الالان على حصون فردون
وارتدادهم عنها - سقوط سكوت العمارة بيد الأتراك واسر الجيش الانكليزي -
استيلاء الروس على ارضروم وطرابزون وارزنجان وموش وبتليس واجتياحهم
بيكوفينا وقسماً من غاليسيا - دخول رومانيا المعركة ضد النمسا - هجوم المانيا
وحلفائها على رومانيا واستيلائهم على قسطنطية وبخارست - توقف هجوم الروس
وانخزال رومانيا - عرض المانيا الصلح على اعدائها ورفضهم اياه - استيلاء الجيش
الايطالي على غوريتزا - اعلان الشريف حسين قطع علاقاته بالدولة العثمانية
واستيلائه على مكة والطائف - المناداة به ملكاً على الحجاز - مد السمكة الحديدية
بين مصر وفلسطين برفقها ماء النيل - تراجع الأتراك في ساحة سيناء - تدويع

مستعمرات الالمان في افريقيا - اعلان المانيا حرب الغواصات على المراكب التي تحمل الذخائر لاعدائها - الهجوم الفرنسي الانكليزي على الصوم - الثورة الارلندي - تعيين بيتي قائداً عاماً للأسطول الانكليزي بدلاً من جليكو - تعيين لويد جورج رئيساً للوزارة بدلاً من اسكويث - مذكرة ولسن

عند ما بزغ فجر هذه السنة كان عدد الدول المشتبكة في هذه الحرب العمومية اثنتي عشرة وهي - المانيا والنمسا وتركيا وبلغاريا من جانب - وفرنسا وروسيا وانكلترا وايطاليا واليابان وبلجيكا وسربيا والجبل الاسود من الجانب الآخر . وعليه فان ساحات الحرب كانت متعددة وهذا نورد لمحة عن كل منها باختصار

ساحة الدردنيل

مرّ معنا ان الحلفاء رأوا بعد ان قلبت بلغاريا لهم ظهر المجن ان يعدلوا عن مهاجمة الدردنيل ويسيروا حملة الى سلانيك تهديداً لزحف اعدائهم على سربيا . وفي الثامن من كانون الثاني سنة ١٩١٦ تم جلاء الانكليز والفرنساويين عن غاليبولي غير ان الالمان والنمساويين استولوا على مستنجه عاصمة الجبل الاسود وفي الثامن والعشرين منه احتل النمساويون ثغر جوفني في البانيا

الهجوم على حصون فردون

وكان الالمان احبوا ان يجربوا حظهم في فردون كما جرب حظهم الحلفاء في الدردنيل وعليه فقد ساقوا في الحادي والعشرين من شباط سنة ١٩١٦ جيشاً عرمرماً على ذلك المعقل المنيع قصد اسقاط حصونه ليتسنى لهم الاستيلاء على باريس . وقد استمرت المعركة حول تلك الحصون وسقط

عذمتها ببيد الالمان ولكن حامية فردون استبسلت وكنفت العذو
 خسائر جسيمة فبدأ يتراجع في الرابع والعشرين من تشرين الاول . ويقال
 ان الالمان وحدهم خسروا في هذه المهاجمة الطويلة نحو اربع مئة الف
 جندي . فكان حظهم كحظ اعدائهم امام مضايق الاستانة الذين فقدوا
 من رجالهم ما يعادل خسارة الالمان امام فردون



المستر اسكويث الذي خلفه لويد جورج

مساحة العراق

ذكرنا سابقاً ان الجيش الانكليزي الزاحف على بغداد صُدَّ عند مدائن
 كسرى فارتد الى كوت العمارة وحُصِرَ فيها في السابع من كانون الاول
 (ديسمبر) سنة ١٩١٥ . وما زال الاتراك يشددون عليه حتى اجبر قائده
 الجنرال طوئرنند على التسليم مع نحو اثني عشر الفا من الجنود الانكليزية

والهندية وكان ذلك في التاسع والعشرين من نيسان (ابريل) سنة ١٩١٦
فدخل الاتراك بهولاء الاسرى الى بغداد بمظاهرة عظيمة وعرضوهم
امام العموم ليري الناس ان تركيا لم تزل صاحبة حول وطول

ساحة ارمينيا

كانت الحرب في هذه الساحة من قبيل الكر والفر غير ان الروس
في اوائل سنة ١٩١٦ ارتدوا على الاتراك بقوة فاستولوا في الخامس عشر
من شباط (فبراير) على ارضروم وفي السابع عشر من نيسان (ابريل)
على طرابزون وفي السادس والعشرين من تموز (يوليو) على ارزنجان
واحتلوا عدة اماكن منها موش وبتليس ووان

الروس والنمساويون

ذكرنا في حوادث سنة ١٩١٥ ان الالمان انجدوا النمساويين واجبروا
الروس على ترك الاماكن التي كسبوها من النمسا غير ان الجيش الروسي
عاد فهجم على النمساويين في الرابع من حزيران (يونيو) سنة ١٩١٦
واجتاح بيكوفينا وقسماً من غاليسيا . ولما رأت رومانيا ذلك حدثتها نفسها
بإعلان الحرب على النمسا واحتدمت المعركة السياسية بين الحلفاء والدول
الوسطى فهولاء ارادوا ان تبقى رومانيا على الحياد واولئك سعوا في
ادخالها ميدان النزاع عن جانبهم واعديتها بنصيب من اراضي النمسا يوم
تقسيم الغنائم ففاز الحلفاء يجرها الى المعصعة

اعلان رومانيا الحرب على النمسا

في السابع والعشرين من آب (اغسطس) سنة ١٩١٦ شهرت رومانيا
الحرب على النمسا وشهرت ايطاليا الحرب على المانيا . وفي الثامن والعشرين



المارشال هندنبرغ

منه شهرت الحرب على رومانيا وعينت في التاسع والعشرين منه
 هندنبرغ رئيساً لاركان حرب الجيش . وفي الثلاثين منه شهرت تركيا
 الحرب على رومانيا

اما الجيش الروماني فاجتاز مضائق الكريات ودخل الاراضي النمساوية
 وكان الناس يتوقعون ان الجيش الروماني سيرجح كفة الحلفاء ويمجّل في
 انهاء الحرب فساء فألهم لان الالمان هجموا على رومانيا بقوة واطبقوا
 عليها مع البلغار والعثمانيين من الجنوب ومع النمساويين من الشمال فكانت
 نتيجة هجومهم انهم في الثاني والعشرين من تشرين الاول (اكتوبر)
 استولى الالمان والبلغار على ثغر قسطنتره الروماني على البحر الاسود . وفي
 اليوم السادس من كانون الاول (ديسمبر) استولى الالمان والنمساويون

على بخارست عاصمة رومانيا وتوقف هجوم روسيا وانهمزت رومانيا
وبعد هذا الانتصار الذي احرزته المانيا عرضت الصلح على اعدائها
على شرط لا غرامة مالية ولا استلحاق املاك اي ان كل دولة ترجع الى
ما كانت عليه قبل الحرب ولكن الحلفاء ابوا المصالحة على هذا الشرط

ايطاليا والنمسا

في اول ايار (مايو) سنة ١٩١٥ شهرت ايطاليا الحرب على النمسا
وزحفت جنودها نحو تريستا واستولت بعد عراك شديد على عدة اماكن
غير ان النمساويين في الرابع عشر من ايار سنة ١٩١٦ شددوا عزائمهم
وهجموا على الجيش الايطالي واضطروه الى التقهقر واسترجعوا منه عدة
اماكن. وبينما كان الايطاليون متضايقين جرى الهجوم الروسي الانف الذي ذكر
على بيسكوفينا فرفع الضغط عن الجيش الايطالي فكرر هذا على النمساويين
وفي التاسع من آب سنة ١٩١٦ استولى على غوريترا

سينا والحجاز

في اوائل حزيران (يونيو) سنة ١٩١٦ اعلن الشريف حسين بن علي
قطع علاقاته بالدولة العثمانية وانضم الى انكليترا وحلفائها. وفي الحادي
والعشرين من حزيران استولى على مكة المكرمة ثم على جده والطائف
وحاصر الحامية العثمانية في المدينة المنورة ونودي به ملكاً على الحجاز
واعترف الحلفاء به رسمياً

وقيام شريف مكة على الاتراك جعل المسلمين العرب ينحرفون تمام
الانحراف عن الدولة العثمانية ولا سيما انها كانت قد شنت عدداً من
السوريين بسبب الدعوة العربية كما ذكرنا آنفاً - اما الانكليز فنالوا بذلك

من الترك مآربهم وشرعوا في اوانل آب بمد سكة حديدية بين مصر وفلسطين يرافقها ماء النيل تأمينا للجيش وهذا العمل يُعد من اعظم المشاريع الحربية الاقتصادية لانه ربط افريقيا باسيا بسرعة كان الفضل فيها للحرب الكونية فخرج من « الجاني حلاوة » كانت بركة لمصر وسوريا - وفي الرابع من حزيران واقع الانكليز الاتراك في الرمانة فهرب هولاء من قطية فيئر العبد وفي الحادي والعشرين من كانون الاول (دسمبر) احتل الانكليز العريش . وفي السابع والعشرين منه احتلوا مقضبة

ساحة افريقيا

في الثامن عشر من شباط (فبراير) سنة ١٩١٦ استولى الحلفاء على مستعمرة الكمرون الالمانية ثم في الرابع من كانون الاول (دسمبر) سلمت دار السلام الالمانية في شرق افريقيا للانكليز

ساحة البحار

لما رأت المانيا ان اعداءها قادرون على جلب ذخائرهم من اميركا بواسطة مراكزهم التي كانت تحميها اساطيلهم نهبت الولايات المتحدة ان تتوقف عن امداد الحلفاء بالذخائر فابت هذه مدعية انها حرة في تجارتها ببيعها لاي من اراد ان يشتري منها . عندئذ رأت المانيا ان تعلن حرب الغواصات على اي المراكب التي تحمل الذخائر لاعدائها فارسلت اميركا في الرابع والعشرين من نيسان سنة ١٩١٦ مذكرة الى المانيا تحتج فيها على حرب الغواصات وتهدها بقطع العلاقات السياسية الا اذا عدلت عنها . ولم يحدث سنة ١٩١٦ بين اسطولي انكلترا والمانيا الا معركة جتلندا في البحر الشمالي وذلك في الحادي والثلاثين من ايار

حملة سالانيك

ذكرنا ان الحلفاء نظموا هذه الحملة لتهديد زحف الجسر الالماني النمساوي الذي اجتاحت سربيا واتصل ببلفاريا وتركيا . وقد كان متولياً قيادتها الجنرال سرايل الفرنساوي وحدثت تتقدم ببطء . وفي الثامن عشر من تشرين الثاني استولت على ماستر

الساحة التي يسهل في اوروبا

ابتدأ فيها في اول تموز سنة ١٩١٦ الهجوم الفرنساوي الانكليزي في السوم وربما كان الغرض من ذلك دفع الضغط عن فردون التي كان يهاجمها الجيش الالماني . ثم في ثلث عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ابتدأ الهجوم الانكليزي على لانكر

لا يخفى ان هذه الحرب كرسنة فاقت كل حروب السالفين بتمدد مساحتها وتكاثر جنودها التي كانت تستخدم في ميادين القتال مستخدمة اعظم آلات التدمير والهلاك . فارتفعت حصص الدول الوسطى (المانيا وانصارها) كانت تقدر باكثر من خمسة عشر مليوناً وجنود الحلفاء (فرنسا وانكلترا . روسيا وانصارهم) قدرت بما يزيد على سبعة وعشرين مليوناً . وكان الهجوم في كل ميدان وناحية يؤثر على غيره من الساحات الحربية كما مر معنا سابقاً . وعليه فلما ساقفت المانيا جيشها للجب على حصون فردون قصد اسقاطها وافتتاح طريق الى باريس هاجم الفرنساويون والانكليز الجيوش الالمانية في السوم للتخفيف عن هافل فردون



لويد جورج

❦ منشورات ❦

في الرابع والعشرين من نيسان (ابريل) سنة ١٩١٦ ابتدأت الثورة
الارلندية لمصلحة المانيا ولكن الانكليز احتاطوا لها واخذوها في اول
ايار (مايو) فلم تستمر سوى اسبوع واحد

وفي التاسع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٦ تعين
السر دافد بيتي قائداً عاماً للأسطول الانكليزي بدلاً من السرجون
جليكو. وفي الخامس من كانون الاول (ديسمبر) استعفى المستر
لمسكويت من رئاسة الوزارة الانكليزية. وفي السابع منه تعين لرئاسة
الوزارة المستر لويد جورج. وفي العشرين منه نشر ولسن رئيس الولايات
المتحدة مذكرة عن الصلح - هذه حوادث الحرب سنة ١٩١٦ اوردها
باختصار مع تواريخها ليرجع اليها عند الحاجة

فصل

في حوادث سنة ١٩١٧

سير الحوادث في بلادنا

عجز الاكثرين عن تأدية البديل العسكري وسوقهم الى جبهات الحرب - الطبية
 اليسوعية في بيروت تحولت الى طبية عثمانية - اقبال الطلبة عليها للاحتفاء من
 العسكرية - جمال باشا يسمح للكلية الاميركانية في بيروت بالتكوين من مستودعات
 الجيش - عزمي بك يناصبها العداء

ذكرنا في اواخر حوادث سنة ١٩١٦ ان جمال باشا اصدر امراً بالغاء
 البديل النقدي السنوي وهو نحو ثلاثين بنك نوت عثماني وسوق جميع
 المكلفين دون استثناء الى ساحات الحرب بدعوى ان الدولة تحتاج الى
 رجال اكثر مما تحتاج الى مال وهذا الامر اتى الرعب في صدور الناس
 عموماً فاخذ كثيرون من الاغنياء والادباء يسمعون بالتزام تقديم حطب
 للمسكينة او غير ذلك من الاعمال الشاقة تخلصاً من الجندية المكروهة وبعد
 توسلات ارباب الوجاهة سمح جمال باشا بقبول البديل النقدي ذخيرة
 يقدمها الشخص على نفقته الى المركز الذي تعينه القيادة العليا وكان مقدار
 تلك الذخيرة ستة عشر قنطاراً سورياً من القمح او ما يعادل قيمتها من
 السمن والقطاني تؤدى سنوياً وكانت هذه الكمية تكلف يومئذ نحو
 الف ليرة عثمانية (بنك نوت) . فاندفع الاغنياء واهل اليسار لانقاذ
 حياتهم بهذه القيمة . على ان بعض متوسطي الحال باعوا بيوتهم واملاكهم
 لشراء نفوسهم من جور العسكرية . وهذا جعل طلب الجبوب شديداً
 فارتفعت الاسعار واشتدت المجاعة . ولا يخفى ان ١٦ قنطاراً سورياً

تساوي اكثر من اربعة آلاف كيلو وهي كمية من القمح تقوم بعيش اكثر من ثلاثين جدياً مدة سنة من الزمن . فطريقة جمال هذه مكنته من تكوين جيش كبير على نفقة اشخاص قلائل في البلاد . والذين لم يستطيعوا تأدية هذه الفريضة وهم القسم الاكبر سيقوا الى جبهات الحرب الا الذين خاطروا بانفسهم ففروا او اختبأوا من وجه الغضب وكانك بالوطن يومئذ اصبح خالياً من فتيانه ورجاله من سن ١٦١١ الى سن الخمسين

الطبية العثمانية والطبية اليسوعية

وكانت الحكومة العثمانية قد استولت على منشآت الدول المعادية ومنها الطبية اليسوعية في بيروت فهذه حولتها الى مدرسة طبية عثمانية تلقى فيها الدروس بالتركية واستقدمت اليها اساتذة اتركا من الاستانة وكان طلبة هذه المدرسة معفيين من العسكرية الى ان ينالوا الشهادة القانونية منها . وعليه اقبل على هذا المكتب مئات من سورية وفلسطين بعضهم عزاب وبعضهم متزوجون وبعضهم تجار وبعضهم صناع يستظلون بظل هذا المعهد المبارك ويتمتعون بمرتبات وجرايات يتناولونها من الحكومة . والنيبه منهم كان يبذل غاية الجهد لكي يقصر في الامتحانات حتى لا ينال شهادته قبل انتهاء الحرب . وقد روى لنا بعض تلامذتها انهم كانوا يغيبون ويوكلون احد ارفاقهم بالمجاوبة عنهم عند تلاوة نثر الحاضرين مما يدل على تشويش الادارة وعدم الضبط في ذلك المعهد ومع هذا فله الفضل في حفظ اولئك الفتيان من نكبات الجندية التي لا تحصى

الكلية الاميركية

اما الكلية الامركانية فقد كثر طلابها في الدائرة الاستعمارية وقل

عددهم في الدوائر العليا وسبب ذلك انها لم تستطع ان تحمي ابناؤ الولايات من الجنديّة فسيق منهم من كان تحت الاسنان العسكرية الى ساحات الحرب ودير بعضهم الوسائل وانتقلوا الى الطيبة العثمانية المشار اليها على ان جمال باشا لم يظهر العداوة للكلية الامر كانية لاعتقاده انها تربي رجالاً لخدمة الجيش وهذا جعله سنة ١٩١٧ يعفي المدرسين فيها من الخدمة العسكرية ويسمح بتمويلها من مستودعات الجيش باسعار الحكومة وهي حسنة تذكرهاله الكلية ومن لهم علاقة عمل بها لان اسعار الحاجيات كانت يومئذ نوعين اسعار السوق وقد كانت ابداً اخذة بالصمود الفاحش واسعار الحكومة وقد كانت رخيصة جداً بالنسبة الى اسعار السوق اما عزمي بك والي بيروت فكان من اخصام الكلية الامر كانية يتحين الفرص للقضاء عليها بدعوى ان الاجانب كلهم اعداء لتركيا فلا ينبغي ان يركن اليهم . وقد بلغه مرة ان في احد كتب التدريس اي الجغرافية الانكليزية في القسم الاستعدادي عبارة انتقادية على الاتراك فشار نازره على الجامعة ولولا مداخلة جمال باشا لاغلق المدرسة بثباتاً على انه ما انفك يرغب ويؤيد حتى اجبر مدير القسم الاستعدادي على الاستعفاء واخرجه من البلاد العثمانية اذ عده مسؤولاً عن تلك العبارة [

ساحة العراق وساحة فلسطين

استرجاع الانكليز لكويت العمارة — استيلاؤهم على بغداد وعلى العريش — خسارتهم في غزة — سفر جمال الى الاسفانة — ترحيل الآراك سكان غزة وباقا الى الداخلية — اعلان الولايات المتحدة الحرب على المانيا — توقيف الكلية الاميركانية — ورود امر من الاسفانة باعادة فتحها

وفي الرابع والعشرين من يناير سنة ١٩١٧ استرجع الانكليز كو

العمارة وفي الحادي عشر من مارس استولوا على بغداد . ولكن السوريين لم يكونوا ليتوقعوا الفرج من ساحة العراق بل من ساحة فلسطين لانها اقرب الساحات اليهم ومعظم ابنائهم فيها

مر معنا ان الانكليز استولوا في الحادي والعشرين من كانون الاول سنة ١٩١٦ على العرش ثم تقدموا في اوانل سنة ١٩١٧ الى غزه فصدتهم الجيش التركي فيها بقيادة الالمان صدمة هائلة فقتل من العساكر الانكليزية عدد ليس بقليل مما جعلهم يحسبون ان الاستيلاء على غزة ليس بالامر السهل فاستدعت القيادة الانكليزية (مري) من جبهة فلسطين وارسلت مكانه (اللاني) فأخذ هذا يستعد لمعاودة الكرة

اما جمال باشا فانه كلف السوريين بتقديم كياس لاصطناع قلعة رملية يحارب الجيش العثماني عدوه من ورائها في سهول غزة . ثم سافر جمال الى الاسكندرية في الربيع بعد ان نشر منشورا قال فيه ان اورشليم اشبه بالدرديزيل فهي امنع من عقاب الجو حصينة لا تؤخذ وشاع ان تركه سورية كان لانه وقع اختلاف بينه وبين القيادة الالمانية في فلسطين

ثم بدأ الاتراك يحلون سكان سواحل فلسطين الى الداخلية فرحلوا سكان غزة وياقافاستولى العرب على سكان مدن الساحل جميعها لانهم حسبوا ان القذف بهم صغارا وكبارا الى الداخلية اشد هولاً من مهاجرة العدو لهم في ديارهم

اعلان الولايات المتحدة الحرب على المانيا

وفي الخامس من نيسان سنة ١٩١٧ شهرت الولايات المتحدة الحرب على المانيا وانقطعت العلاقات السياسية بين اميركا وتركيا فاعتنق عزمي بك والي

بيروت هذه السانحة وامر الكلية الامر كانية بتوقيف التدريس ووقف رجال الشحنة على ابواب المدرسة يمنعون كل شيء يخرج منها عدا التلامذة واشياءهم . ومن اصعب الامور ضبط مئات من التلامذة بدون عمل . وقد خاف الاجانب في المدرسة الكلية من النفي الى الداخلية وخاف الوطنيون من ان يؤخذوا بحريتهم

وبينما كانت ادارة المدرسة تهتم بتسليم موجوداتها الى الحكومة العثمانية وتفكر في امر تدبير عدد كبير من التلامذة المصريين الذين انقطعت علاقتهم باهلهم من اول الحرب واصبحت الكلية مسوؤلة عنهم وردت اوامر من الاستانة باعادة فتح الكلية لان امركا انما شهرت الحرب على المانيا لا على حلفائها . اما المدة التي توقفت فيها الكلية فاسبوعان خرج اثنائها عدد من التلامذة . فاستأنفت العمل والمعلمون والطلبة والبلاد كلها مضطربة الافكار . وفي اوائل تموز منحت المدرسة عطلتها

أشتداد الضيق والاضطراب

الاشاعات بترحيل سكان شواطئ فلسطين وسورية الى الداخلية — تحرك الجيش الانكليزي في ساحة فلسطين — الاستيلاء على بئر سبع وغزة وبافا — سقوط بيت المقدس — دخول السلط والرجوع عنها

باغنا نهاية السنة المدرسية وقد اشتد الخناق على الاعناق بسبب غلاء المعيشة الفاحش والمصادرة والاحتكار . هذا فضلاً عن الوجل الذي استولى على النفوس عموماً مما تلده الايام من المزعجات التي لم تكن في الحسبان . لان الحكومة التركية اصبحت سريعة التأثير حساسة الى درجة تعدم الناس او تنفيهم لاقول وشاية او تهمة تتوجه اليهم

ذكرنا انه عند ما اقترب الجيش الانكليزي من غزة رأّت الحكومة العثمانية ان ترحل اهلها الى الداخلية فتركت المدينة خاوية خالية ثم رحلت سكان يافا واخذت الاشاعات تردّد ان في النية ترحيل سكان شواطئ سورية جميعهم فذب الرعب في القلوب ولا سيما العيال الذين كان عليهم ان يتركوا بيوتهم وموتهم ويهيموا على وجوههم صفاراً وكباراً كما جرى لاهل غزة ويافا . وبالله من هول تلك الاشاعات المكذبة التي كانت يومئذ تتوارد على المسامع تترى

وقد عزّت يومئذ وسائل النقل . فان مدينة بيروت كانت قبل سنة ١٩١٤ مملأى بالعربات والمركبات فلما بدأت الحرب اخذت العسكرية تصادر الجمال والبغال والخيول وما بقي منها مات جوعاً او اصبح بحكم الميت لقلة الغذاء فما بلغنا سنة ١٩١٧ حتى كنت ترى بيروت مدينة اموات هادئة قلما يشاهد عربية للاجرة واذا وجد خالة تلك المركبة من حيث منظرها والحيوانات التي تجرها حالة دمار وخراب وعليه اصبح الانتقال من مكان الى آخر غاية في الصعوبة ولا سيما على ارباب العيال

تحرك الجيش الانكليزي في ساحة فلسطين

مرّ معنا ان الانكليز حاولوا في اذار الاستيلاء على غزة فصدوا بمخاداة جسيمة فتسلم الجنرال اللنبي قيادة الجنود الانكليزية في فلسطين في التاسع والعشرين من حزيران واخذ باعداد قوة كافية . مضى نحو تسعة اشهر والانكليز . وقوف وفي اواخر تشرين الاول تحرك جيشهم وزحف على بير سبع فتمكن من الاستيلاء عليها في الحادي والثلاثين منه وواصل الزحف الى تل الشريعة فاضطّر الجيش التركي الالماني ان يخلي

غزة في السابع من تشرين الثاني متراجماً واحتدم النضال على طول الخط بين بير سبع ويافا فتقهقر الاتراك في ذلك السهل واخذ الفرسان الانكليز يطاردونهم فاستولوا على يافا في السابع عشر منه وانتهت المعركة بسقوط بيت المقدس في التاسع من كانون الاول سنة ١٩١٧ وقد خسرت سوريا بهذه المعركة عدداً من شبيبتها اسراً وقتلاً وشرع الاتراك يحصنون الناصرة والسلط

وكان السوريون يتوقعون يومئذٍ مواصلة زحف الجيش الانكليزي ليتخلصوا من احوال تلك الايام ولكن ساء فألهم لان الانكليز وقفوا في بيت المقدس وجوارها مدة ثم هاجموا السلط في الربيع ودخلوها فاکرم الاهالي وفادتهم لكنهم رجعوا عنها فاحتلها الجيش العثماني واخذ يوثب اهلها لاحتفائهم بالعدو . وكان المتشائمون من السوريين يقولون ان الانكليز اكملوا شوطهم من جهة فلسطين بالاستيلاء على اورشليم . وانهم لن يتقدموا الى سوريا فاجس الناس ان تطول بهم ازمة الشدة فتجرف المجاعة ابناء البلاد جميعاً فان رطل الدقيق بلغ ثمنه في بيروت تلك السنة ثلاث ليرات عثمانية (بنك نوت) هذا فضلاً عن نكبات الامراض والنفي والعسكرية وغير ذلك . هذه خلاصة حوادث سوريا الخصوصية . والآن نتقدم الى



المارشال جوفر

سير الحوادث في العالم عموماً سنة ١٩١٧

اعلان المانيا حرب الغواصات - قطع اميركا علاقتها السياسية بالمانيا واقتفاء الصين خطواتها - قطع النمسا علاقتها السياسية باميركا واقتفاء البلغار وتركيا خطواتها - موافقة المجلس الاميركي على قانون انشاء جيش يبلغ نصف مليون - وصول القسم الاول من الجيش الاميركي الى فرنسا - استرجاع كوت العمارة والاستيلاء على بغداد - وفاة الجنرال مود - ابتداء الثورة في روسيا - تقهر الروس في غاليسيا - خلع الامبراطور نقولا والمنسادة بالجمهورية الروسية - موقعة آراس واسترجاع موقع شمان ددام - تقهر التليان - استيلاء الجيش النمساوي الالماني على غورنزا واودسي - انجاد الانكليز للتليان - المستعمرة الالمانية شرقي افريقية - رفض تركيا معاهدة برلين وعلان استقلالها التام - تعيين مكليس مكان يتيمن هلفيج ثم تعيين هرتلنغ بدلاً من مكليس

مر معنا في حوادث سنة ١٩١٦ ان المانيا اندرت الولايات المتحدة

بإعلان حرب الغواصات عليها اذا هي ظلت تم اعدائها ببيع الذخائر فابت
اميركا قطع علاقاتها التجارية بالخلفاء فشرعت المانيا في اول شباط سنة ١٩١٧
باخراج وعيدها الى حيز الفعل دون ضابط ولا رابط فقطعت اميركا في
الثالث منه علاقاتها السياسية بالمانيا وفي الرابع عشر من آذار
اقتفت الصين خطوات اميركا - وفي الخامس من نيسان شهرت اميركا
الحرب على المانيا وفي الثامن منه قطعت النمسا علاقاتها السياسية باميركا
وفي العاشر منه اقتفت البلغار خطوات النمسا وفي الحادي والعشرين منه
جرت مجراهما تركيا وفي الثامن والعشرين منه وافق مجلس الامة الامريكي
على قانون بانشاء جيش يبلغ نصف مليون وفي السادس والعشرين من
حزيران سنة ١٩١٧ وصل القسم الاول من الجيش الامريكي الى فرنسا وفي
السابع والعشرين من تشرين الاول شرع الامر كيون يجاربون منجدين
جيوش الخلفاء على المانيا في ميدان اوروبا الغربي

ساحة العراق

مرّ معنا في حوادث سنة ١٩١٦ ان الاتراك استولوا في التاسع
والعشرين من نيسان على كوت العمارة واسروا الجيش الانكليزي الذي
كان محصوراً مع قائده الجنرال طونزند . فالف الانكليز جيشاً ثانياً واعادوا
الكرة على الكوت فاسترجعوها في الرابع والعشرين من شباط سنة
١٩١٧ . واستولوا على بغداد في الحادي عشر من آذار وفي الثالث
والعشرين من نيسان احتلوا سامراً شمالي بغداد . - وفي الثامن عشر من
تشرين الثاني توفي الجنرال مود قائد الجيش الانكليزي في العراق وفاتح
بغداد وخلفه الجنرال مرشال

الروس والنمساويون

في الثاني عشر من آذار سنة ١٩١٧ ابتدأت الثورة في روسيا . وفي الثالث والعشرين من تموز اخذ الروس يتقهقرون في غاليسيا امام الجيش النمساوي الالماني ففقدوا هالكز . وفي الرابع والعشرين منه فقدوا مدينتي ستانسلو ورتنوبول . وفي الثالث من آب اضطروا الى اخلاء زرنوفتز - وفي السابع من ايلول دخل الالمان ثغرى روسيا على البلطيك . وفي الخامس عشر منه نودي بالجمهورية في روسيا .

وكان الثائرون قد خلعوا الامبراطور نقولا الثاني وفتكوا به مع افراد الاسرة المالكة فتكاً مخيفاً وهي مأساة انتهت بشل عرش آخر قيصر من آل رومانوف بعد ان مرّ أكثر من ثلاثئة سنة على تلك الاسرة العظيمة مسيطرة وقد قام منها القياصرة العظام كبطرس الاكبر وكاترينا واسكندر الثاني وغيرهم من ارباب العزة والمنعة الذين دفعوا شأن الدولة الروسية فكان العالم يهتز اذا ما تحركت جيوشها الجرادة .

وفي السابع من تشرين الثاني نهض البولشفيك في روسيا بقيادة لينين وتقدموا زمام الاحكام . ثم عقدت هدنة بين روسيا والمانيا وحليفاتها انتهت بصلح برست لتوفسك على ما تريد المانيا . فاعلن الروس انسحابهم من الحرب رسمياً فتفرغت المانيا المناجزة اعدائها في الساحة الغربية فاستتجدوا بالولايات المتحدة فانجدهم بجيش نقلته البواخر على ظهر الاتلنطيك تحفرها الاساطيل .



كليمنصو

فرنسا والمانيا

كانت حوادث الساحل الغربية قليلة سنة ١٩١٧ فجرث فيها موقعة آراس في التاسع من نيسان واسترد الفرنسيون موقع شمان ددام في الخامس من ايار

ايطاليا والنمسا

في الرابع والعشرين من آب سنة ١٩١٧ استولى التليان على مونتي سانتو فصعد لهم النمسيون والالمان وكُرُوا عليهم في الرابع والعشرين من تشرين الاول فتقهقر التليان وفي الثامن والعشرين منه استولى الجيش النمسوي الالماني على غورتريا الايطالية وفي التاسع والعشرين منه استولوا على اودسي وفي الحادي والثلاثين منه انسحب الايطاليون الى

تليانتيو بعد اسر قسم من جيشهم الثاني . فارسل الانكليز نجدة من جيوشهم الى ايطاليا فوصلت في الرابع من تشرين الثاني على أن التليان ظلوا يتقهقرون الى التاسع منه اذ بلغوا نهر بيافي

ساحة المستعمرات

لم يجر فيها سنة ١٩١٧ ما يستحق الذكر سوى فتح المستعمرة الالمانية في شرق افريقية في اول كانون الاول

﴿ منشورات ﴾

في اول كانون الثاني سنة ١٩١٧ رفضت تركيا معاهدة برلين ونظام الامتيازات القنصلية واعلنت استقلالها التام - وفي الرابع عشر من تموز تعين الدكتور مكليس وزيراً اولاً للامبراطورية الالمانية مكان بتمن هلفيج - وفي الثلاثين من تشرين الاول تعين الكونت هرتلنغ وزيراً اولاً للامبراطورية الالمانية بدلاً من الدكتور مكليس

هذه خلاصة حوادث الحرب سنة ١٩١٧ استندنا في خصوصياتها على مفكرتنا اليومية وفي عمومياتها على اصدق المصادر ليرجع اليها عند الحاجة . والسبب الذي دعانا الى الاسهاب في الخصوصيات هو ان الحوادث الشخصية اثرت في نفوسنا فكانت تنبهنا الى ملاحظات كثيرة جدية بالتدوين

فصل

في حوادث سنة ١٩١٨

سير الحوادث في بلادنا

لم تكن حوادث سنة ١٩١٨ مختلفة في نوعها عن حوادث سني الحرب السابقة ولكنها كانت اشد وطأة على البشرية . فالاختلاف كان في الدرجة لا في النوع . فان المتسولين الجياع الذين كانوا مطروحين في شوارع المدن السورية بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٧ جرفت المجاعة وحل مكانهم عدد من ابناء الطبقة الوسطى ممن كانوا عائشين قبل الحرب براحة وسلام . هؤلاء باعوا ما يملكون واشتروا انفسهم وعيالهم من الجوع او العسكرية . ثم ما لبثوا حتى فرغ ما بأيديهم وتنادى المحتكرون برفع اسعار الحاجيات وقست قلوب الاغنياء وقت الرحمة ففجرت المجاعة فاما واخذت تبتلع البقية الباقية من اطفال ونساء ورجال كانت آثار النعم والتهديب ظاهرة عليهم

الاحتفاء بالعظماء

ومع كل ما كانت عليه البلاد يومئذ من التعاسة والشقاء فان زوارها العظماء كانوا لا يفتأون يترددون عليها من وقت الى آخر فيؤمر الشعب برفع الرايات على الشرفات وابواب المنازل والمخازن احتفاءً باولئك الزائرين ومن المولم ان الرايات التي كان يؤمر الشعب برفعها كان يشترط فيها ان تكون كما المعنا بقياسات معلومة من حيث الطول والعرض والويل

لمن يخالف تلك الاوامر

ان انور باشا وزير الحربية التركية زار سورية اثناء الحرب اكثر من مرة تفقداً لجهة فلسطين . وفي شتاء سنة ١٩١٨ اعلن عزمه على زيارة مدينة بيروت مع بعض القواد الالمان . فاعز الوالي بوجوب ترين المدينة ودعا الدوائر والمعاهد العلمية على اختلافها لاستقبال الوزير الخطير

فطلب رئيس الجامعة الاميركية من الاساتذة والتلاميذ مرافقته للملاقة فاصطف ابنا الكلية من بيت الوالي عزمي بالقرب من المستشفى البروسيانى الى جهة حاووز الساعتيه وكان ميعاد وصول الوزير ورفاقه الى بيت الوالي الساعة التاسعة قبل الظهر ولكنهم تأخروا الى الساعة الثانية عشرة فالتزم الرئيس والاساتذة والتلامذة ان يظنوا واقفين وقوف الخضوع نحو اربع ساعات ليودوا التحية .

وفي اليوم التالي امر الوالي بوداع الضيوف وكان ذلك اليوم كثير الامطار فتوجهت الجماهير الى ناحية فرن الشباك ووقف عظام المدينة واهل المقامات العالية ينتظرون موكب الوزير والقواد ليودوا واجب الوداع كما ادوا واجب الاستقبال . هذا مثال من التمجيد والتعظيم الذي كان يتوجب على اهل البلاد تقديمه لقواد الحرب

الحفلات الرسمية

كانت الدولة التركية في حفلاتها الرسمية تمنح المقام الاول للروساء الروحانيين فكانوا بحسب اللائحة اول من يسمح لهم بالدخول الى ردهة استقبال الوالي في دار الحكومة . ولم يكن عددهم بالقليل فكان منهم الائمة والبطاركة والمطارنة ومن ينتمي اليهم وكانوا جميعهم متعممين

متقلبين الا واعطي البروتستانتة فكانوا يدخلون بالاثواب العادية
 وكان يتصدر في الردهة الكبيرة الوالي وبمال باشا فيدخل الرؤساء
 على الحان الموسيقى العسكرية ويصافح كل منهم الحاكم باليد وبعد الانتهاء
 يقف الكل فيمين الوالي مجالس اربعة اشخاص فقط ويطلق للباقيين حرية
 الجلوس اينما ارادوا . اما الاربعة اشخاص الذين تعين اما كنهم فهم القاضي عن
 يمين الحاكم . والمفتي عن يساره . وبطريك السريان بجانب القاضي ومطران
 الارثوذكس بجانب المفتي . هذا ما كنت الاحظه في ايام الولاة الثلاثة
 الذين تعاقبوا على ولاية بيروت في ايام الحرب وهم بكر سامي بك
 وعزمي بك واسماعيل حقي بك . ولعل هذا الترتيب المشار اليه سنة
 قديمة كان يجري عليها العثمانيون ولم يكن من البطاركة بين الرؤساء .
 الروحانيين في زمن الحرب الا بطريك السريان . وبعد جلوس بضع دقائق
 كانت تعزف الموسيقى العسكرية اشارة للانصراف فيقف الحضور
 مودعين افراداً كما دخلوا ثم يدخل جوق آخر من الموظفين وهلم جراً

على ان هذه الحفلات كانت احياناً يكدر صفوها باصوات مدافع
 بوارج الحلفاء التي كانت تكثر من التردد سنة ١٩١٨ على شواطئ سورية .
 وكان في رفاق مركز للطائرات فيسرع بعضها لمناجزة هذه البوارج وقد
 شاهدنا بام العين موقعة جرت بين طراد فرنساوي وطيارة المانية فكانت
 هذه تصب قذائفها على الطراد وهو يقابلها بالمثل وكان كلاهما يبديان من
 دساقة الحركات تجنباً لمقذوفات عدوه ما يدهش العقول ولكن المعركة
 مع احتدامها انتهت على سلامة بعد ان طارت قلوب الناس من الخوف

التآلف بين السوريين

ومما هو جدير بالذكر ان عرى التآلف ازدادت توثقاً بين الناس في سورية على اختلاف مذاهبهم فاصبح المسلم والمسيحي متآخين وكان كلاهما ينظر ان الى تقدم الحركة الحجازية بارتياح متوقعين بذهاب الصبر التخلّص من النير التركي لان شدته في هذه الحرب وقعت على كليهما

وهذا نوضحه بحكاية الاسد والذئب والشعاب عند ما اشتركوا في الصيد فاقتنصوا حماراً وغزالاً وارنبه فطلب الاسد من الذئب ان يقسم الصيد بينهم . فقال ان القسمة ظاهرة فلا تحتاج الى كبير عناء . فالحمار حصه الاسد والغزال حصتي والارنبه حصه الشعاب فلما سمع الاسد ذلك استشاط غيظاً وضرب الذئب ضربة رفعته عن الارض فتعلق بين غصني شجرة . ثم التفت الى الشعاب وقال كيف تقسم انت هذا الصيد ؟ فقال الشعاب مولاي ان الامر ظاهر فالارنبه فطور لسيدي الاسد والغزال غداؤه والحمار عشاؤه . فطاب لذلك قاب الاسد وقال للشعاب احسنت يا ابا الحصين . فن الذي علمك في التقسيم حسن الذوق . اجابه مشيراً الى الذئب المشنوق - علمني يا مولاي حسن الذوق هذا المعلق فوق

هذا المثل يوضح لنا الدواعي التي دعت سكان سوريا على اختلاف مذاهبهم الى التآلف والمواخاة . ان الذي دعاهم الى ذلك هو ضغط النير الثقيل على رقاب الجميع فلما وقع الاحتلال عاد الناس الى الانقسامات والتحزبات وزادوا في طنبور الاختلاف نغمات كما سيجي .

مجرى الحوادث في العالم عموماً

اعتراف المانيا والنمسا بجمهورية اكرانيا — عقد الصلح في برست لتوفسك — اعلان البلشفيك الرسمي ان روسيا خرجت من الحرب — استرداد الترك لطرابزون — الصلح بين المانيا وفنلندا — استرجاع الترك لمدينة ارضروم — دخول الجنود الالمانية اودسا — شروع المانيا بهجوم عظيم قبل وصول الجيش الاميركي — تقهقر الجيوش الانكليزية الفرنسية — توحيد القيادة وجعل فوش قائداً عاماً — النجدة الاميركية شددت عزائم الحلفاء فاوقفوا زحف الالمان — شروع الحلفاء بهجوم واسترداد المدن التي اخذها الالمان — احتلال المانيا لعاصمة فنلندا — استيلاء الاتراك على القرص — استيلاء الالمان على سبستبول — مؤامرة في ايرلندا لمصلحة المانيا — احتلال الترك مدينة تبريز — الهجوم النمساوي في سهل اسياغو بايطاليا — تكاثر جيوش الحلفاء في الساحة الغربية تناقص الجيش الاحتياطي عند الالمان

في اول شباط اعترفت المانيا والنمسا بجمهورية اكرانيا . وفي التاسع منه عقد الصلح في برست لتوفسك بين المانيا وحليفاتها من جهة وبين اكرانيا من الجهة الاخرى . وفي العاشر منه اعلان البلشفيك رسمياً ان روسيا خرجت من الحرب وفي الرابع والعشرين منه استرد الترك طرابزون وفي الثالث من اذار عقد الصلح في برست لتوفسك بين المانيا وحليفاتها وبين البلشفيك في روسيا — وفي السابع منه عقد الصلح بين المانيا وفنلندا — وفي التاسع منه استرد الترك مدينة ارضروم — وفي الثالث عشر منه دخلت الجنود الالمانية اودسا وامضيت معاهدة برست لتوفسك .

فيظهر مما تقدم ان المانيا قد تمكنت في مدة قصيرة من اجراء اعمال حربية مدهشة فانها فوق سحقتها بلجكا وسربيا والجبل الاسود ورومانيا

دوخت روسيا الدولة العظيمة والجأتها الى صلاح منفرد املت هي فيه الشروط . على ان المانيا مع كل ما اظهرت من الحول والطول ادركت ان اعداءها يزدادون تالبا عليها يوماً بعد آخر فاصبح معظم سكان الكرة الارضية ضدها وعليه كانت كلما انتصرت انتصاراً تدعو خصومها الى المصالحة على شرط لا غرامة ولا استباحة فكان اعداؤها ولا سيما انكازيا يرفضون طلبها هذا بدعوى ان مصلحتها على هذه الصورة يحط من مقامهم . فصمموا النية على مواصلة القتال الى النهاية لئلا يتهيا لهم صلح يكونون هم فيه اصحاب الامر والنهي . وكانك بالانكازيا ارادوا ان يجروا في هذه الحرب اتباعاً لسياسة دولة الرومان التي كانت تأبى مصالحة خصمها مقهورة

مر معنا ان الولايات المتحدة دخلت سنة ١٩١٧ على جانب الحلفاء مستعيزين بها عن روسيا واخذت تكتب الكتابات وتعد المعدات وشرعت البواخر تنقل الجيوش من اميركا نجدة لاوروبا على المانيا فشمرت هذه بخاطر الموقف فخوات ان تسحق اعداءها في الساحة الغربية قبل ان تتكاثر نجدهاتهم فرأت ان تجري هجوماً عظيماً لم يشهد التاريخ مثله

بدأ ذلك الهجوم في الحادي والعشرين من اذار (مارس) سنة ١٩١٨ فسأقت المانيا جحشاً جباً ومن خلفه قوة احتياطية عظيمة وتقدمت نحو باريس واخذت تقذف عليها المدافع البعيدة المرمى عن مسافة نحو ٧٥ ميلاً وقطعت الجيوش الالمانية في زحفها نهر السوم فتهقرت الجيوش الانكليزية الفرنساوية امامها متخلفة عن عدد من المدن والحصون . وكان غرض الالمان من هذا الهجوم فصل القوات الانكليزية عن القوات الفرنساوية لكي يتمكنوا من اختراق طريق إلى مدينة اميان مركز القيادة الانكليزية



المارشال فوش

فيستولوا على الخط الحديدي الممتد من كـله الى باريس وشرفوا على
بحر المانش مهددين الاسد البريطاني في عرينه

اما الحلفاء فكانوا الى ذلك الحين غير موحدين قيادة جيوشهم فشعروا
عند هذا الهجوم بوجوب ذلك فاتفقوا في الرابع عشر من نيسان (ابريل)
على تعيين الجنرال فوش قائداً عاماً لجيوشهم فاخذ يحاول توقيف الزحف
الالمانى بكل ما لديه من الوسائل . وما زال الالمان يضغطون يحجافهم
الجرادة على جيوش الحلفاء وهؤلاء يتراجعون وكلا المهاجمين والمتراجعين
تباع منهم الارواح بيع السماح فاستولى الالمان في هذا الهجوم على عدد
من المدن والحصون ومنها -بيرون وبابوم وارمنديير- ولكنهم لم يستطيعوا
الفصل بين القوات الانكليزية والفرنساوية

ثم عادوا واستأنفوا هجومهم في السابع والعشرين من ايار (مايو) فاستولوا في التاسع والعشرين منه على سواسون وبلغوا في الثلاثين منه ضواحي ريمس - وفي اول حزيران (يونيو) وصلوا الى شاتو تيري وعبروا نهر المارن واستولوا على عدة اماكن جنوبية واصبحت باريس مهددة

غير ان جيوش الحلفاء عادت فثبتت اقدامها بما ضم اليها من النجيدات الاميركية فوقفت في الرابع من حزيران في وجوه الالمان فارجمتهم الى ما وراء المارن . وفي الحادي عشر منه هاجتهم بين موندديه ونوايون . وهنا توقف الزحف الالمانى بعد ان مر عليه اكثر من سبعين يوماً فسقط فيه الوف من الجانبين

وفي الثامن عشر من تموز بدأ الحلفاء هجومهم فاستردوا مدينة سواسون وفي الحادي والعشرين منه احتل الفرنسيون مدينة شاتوتيري وفي العاشر من آب استرجعوا مدينة موندديه . وفي الحادي والعشرين منه استولى الانكليز على مدينة أبير . وفي السابع والعشرين منه استولى الفرنسيون على مدينة روي . وفي التاسع والعشرين منه احتل الانكليز بابون والفرنساويون نوايون - وفي الثالث عشر من سبتمبر استولى الامير كيون على سان مهيال جنوب فردون

على انه عند ما كان وطيس الحرب محتدماً في ساحة اوربا الغربية بين الحادي والعشرين من اذار واواسط ايلول كانت بقية الساحات متحركة ايضاً . فان المانيا في الرابع عشر من نيسان احتلت عاصمة فنلندا . وفي السابع والعشرين منه استولى الاتراك على القرص في القوقاس . وفي الحادي عشر من ايار احتل الالمان قلعة سبستبول في القريم . وفي السابع

عشر منه اكتشف الانكليز في ايرلندا مؤامرة لمصلحة المانيا فالتقوا القبض على الزعماء - وفي الرابع عشر من حزيران احتل الترك مدينة تبريز في ايران . وفي الخامس عشر منه ابتداء الهجوم النمساوي في سهل اسياغو في ايطاليا الى البحر

كل ما تقدم دل على ان المانيا وحلفاءها تحركوا معاً في الهجوم الذي بدأ في الحادي والعشرين من اذار لعلمهم يتمكنون من نيل ما يرغبون من العدو فيجعلوا قناته تلين بعد الشدة . ولكن الحلفاء لتكاثر جيوشهم وعظم مواردهم استطاعوا ان يحتملون تلك الصدمات . وبعد ان ظلوا عدة اشهر متقهقرين عادوا في اواسط تموز الى موقف المهاجمين ومن ثم اخذ الالمان لقلة الجيش الاحتياطي عندهم يتراجعون . فان الجندي من جيوش الحلفاء بعد تكاثر الجيش الاميركي في الساحة الغربية اصبح باستطاعته ان يرتاح من المحاربة واهوال الخنادق باستبداله بآخر فتتجدد قواه وهذا الامر لم يكن يتهيأ للجندي الالماني سنة ١٩١٨ بعد ان خسر خسائر عظيمة في هجماته السابقة فكان عليه ان يقف ساعات عديدة في مواقف النضال دون استراحة وعليه رأى القيادة الالمانية ان لا بد من التراجع بعد ذلك الهجوم العظيم الذي حارلوا فيه سحق اعدائهم الانكليز والفرنساويين قبل وصول النجذات الاميركية فاختفوا

آخر معارك الحرب

شروع الجيش الانكليزي بزحفه في ساحة فلسطين - الجيش التركي متراجع
 شراذم شراذم - الاتراك يخرجون من بيروت - حدوث زلزال - الاتراك يتركون
 دمشق - قدوم اربع بوارج انكليزية فرنساوية على بيروت والاحتفاء بها - احتلال
 جيوش الحلفاء شاطئ سورية - اشباع الجيعام - كيف قهر الجنرال اللنبي الجيش
 التركي - تقهقر الجيش البلغاري - طلب بلغاريا هدنة - دخول الجنود السربية
 فيش - تنازل فردنند ملك بلغاريا - استيلاء الجنود الاميركية على ائبن - ارسال
 الحكومة الالمانية مذكرة الصلح الاولى الى الرئيس ولسن - جواب الرئيس ولسن على
 المذكرة الالمانية الثانية - شروط الصلح وقبول الالمان لها - اعتقال الجنرال
 لودندورف - طلب النمسا هدنة - تسليم الجيش العثماني على دجلة ومنح تركيا
 هدنة - المناذاة بالجمهورية في بودابست وفيانا - وبافاريا - تنازل امبراطور
 المانيا عن عرشه وذهابه الى هولندا - توقيع الالمان على شروط الهدنة - رفع
 الاعلام وقرع الاجراس واطلاق المدافع ابتهاجاً بايقاف رحى الحرب - بحل شروط
 الهدنة التي قبلت بها المانيا - تسليم الاسطول الالمانى للانكليز - عدد الدول التي
 اشتركت في العراك بالغ في آخر سنة من سني الحرب نحو ٢٦

كنا في (بمجدون) فسمعنا ان عرب الشريف بلغوا ادرا وان الجيش
 الانكليزي في فلسطين شرع في زحفه فسقطت في يده حيفا وعكا
 والناصره - ثم نزلنا الى سوق الغرب وقضينا ليلة وقد شعرنا ان مدينة
 بيروت اشبه بمدينة اموات لاشتداد الظلمة في ارجائها لسبب نفاد زيت
 البترول منها فتذكرنا زمن قبل الحرب حينما كان ذلك الساحل يتلألأ
 ليلاً بالانوار الارضية تلمع فوقه الكواكب السعوية فيزداد مهابة وجلالاً
 وفي اليوم التالي اتينا الى عاليه فشاهدنا حافلات القطار مزدحمة بعداد

كبير من الالمان والاتراك ووجهتهم رفاق - ويوم السبت في الثامن والعشرين من ايلول هبطنا الى بيروت فالتقينا مئات من العساكر التركية متراجعين شرادم شرادم في حالة يرثى لها حفاة باسمال بالية والجوع والتعب باد عليهم فتأثرنا لمنظرهم . وسالنا بعضهم فاجابونا بالتركية فلم نفهم منهم سوى كلمات - انكليز - حيفا - عكا - فادر كننا انهزام الاتراك في هذه الاماكن

وصباح الاحد في التاسع والعشرين من ايلول كان الالمان والاتراك يخرجون من بيروت بسرعة خوفاً من قطع خط الرجعة عليهم وقد شعر الناس في ذلك اليوم بزلزلة شديدة فاستولى الرعب على القلوب

وقبل فجر الثلاثاء في اول تشرين الاول غادر بيروت الوالي اسمعيل حقي بك مع عدد من متوظفي الاتراك . ثم وصل الى المدينة منشور يقول . ان الاتراك تركوا دمشق وسورية واضحت البلاد مستقلة تحت حكم عربي - وامتلات بيروت بالشبان الذين مر عليهم سنوات وهم مختلفون من وجه الجندي . واصبح الجياع المطروحون في الشوارع تبرق أسرهم بالرجاء لان الايدي مدت الى مساعدتهم ودنا وقت خلاصهم من انياب المجاعة

ونهار الاربعاء في الثاني من تشرين الاول وصل من دمشق الى بيروت برقية بتوقيع راس الحكومة العربية تشير الى بعض تعاميات - ثم ظهر في الجو طيارتان انكليزيتان فاستأنس الناس بهما وتوقعوا ان ترميا اوراقاً تبشر بالخير ولكنهما بدلاً من ذلك طرحتا بعض قذائف على (البور) طارت شظاياها الى الاسواق فذعر الناس وتركوا محلاتهم هاربين

وكان نهار الخميس والجمعة في الثالث والرابع من تشرين اول يومي اشاعات واضطرابات واشأم تلك الاشاعات التي راجت هو سلب بعض

الاهالي للجنود التركية الهاربة وهجومهم على (الانابر) والذخيرة وعلى المستشفيات وانزال المرضى عن اسرهم وسلب الاثواب والشراشف إلى غير ذلك من الشائعات التي تاباها النفوس العزيزة - وفي الرابع من تشرين الاول احتفل الساعة الرابعة بعد الظهر في دار الحكومة برفع العلم العربي بحضور جمهور ولكن لم يطل الامر حتى صدرت اوامر عسكرية بانزال ذلك العلم . وكانك ببيروت بين اول تشرين الاول والخامس منه مسرح للفوضى والتشويش ولكن لم يحدث ما يكدر الامن فعلاً

وصباح الاحد في السادس من تشرين الاول دخل ميناء بيروت اربع بوارج انكليزية وفرنساوية فتزلت المدينة إلى الرصيف للملاقاتها وكانت الجماهير صفاراً وكباراً يهتفون احتفاءً بها . ويقال ان غرض تلك الدوارع كان تأكيد هرب الاتراك من بيروت . وكان السكان يوفلون لكل حركة معنى من المعاني وكل يهرف بما لا يعرف

وفي الثامن من تشرين الاول احتل الانكليز بيروت - ثم اخذت الجيوش تتوارد عن طريق البر والبواخر تقبل على ساحل سورية حاملة ذخائر . لذلك الجيش المحتل وانه جيش صدق فيه قول المتنبي

تجمع فيه كل لسن وامة فما يفهم الحداث الا التراجم

تألف ذلك الجيش من انكليز واسكتلنديين وايرلنديين واوستراليين وهنود وفرنساويين وتونسيين وجزائريين وصينيين ويابانيين الخ وكانت هذه الجيوش شبعانة فتترك فضلات طعامها للجباع الذين اكلوا وشبعوا وشكروا الله على انقاذهم من مخالب الموت

معركة فلسطين الفاصلة

وهنا لا بد لنا من الرجوع الى وصف المعركة الفاصلة التي سحق بها الجنرال اللنبي الجيش التركي . ان هذه المعركة بدأت كما وصفها لنا المشاهدون الساعة الرابعة وربع من صباح التاسع عشر من ايلول سنة ١٩١٨ فتأهب الجيش الانكليزي من السلط إلى حيفا وعندما حانت الساعة بدأت المدفعية تدوي على طول الخط من السلط الى طول كرم وانتصبت عمد النار من الارض إلى السماء وتكاثف الدخان فترأى للمشاهدين ان الارض زلزلت زلزالها واخرجت انفاها . تم هجم الفرسان الانكليز اولاً فخرجوا قلب الجيش التركي بأقل من ساعتين فاستولى الذعر على الالمان والأتراك فسقطت طول كرم ونابلس والناصره وعكا وحيفا بين التاسع عشر والثالث عشر من ايلول وانكسر الجيش التركي واخذ العدو يطارده بالفرسان والطيارات . وفي السادس والعشرين من ايلول سقطت عمان واستمرت المطاردة فسقطت دمشق في اول تشرين الاول (اكتوبر) واحرق الجيش الهارب ذخائره في دمشق ورياق مواصلاً الهزيمة الى حمص فخباء فخب التي سقطت في السادس والعشرين من تشرين الاول ويقال ان الانكليز اسروا في هذه المطاردة ما بين طول كرم وحلب نحو مئة الف من العسكر التركي . وكان من المنتظر ان الأتراك يشبثون اقدامهم في حلب مستندين على الاناضول ولكن تضعض الالمان في الساحة الغربية وسقوط بلغاريا وتهديد الاستانة منعهم عن الاعتصام في حلب

ظهر لك انه عندما كانت المعركة الاخيرة محتدمة في فلسطين كانت لمعارك عامة في كل الساحات تقريباً . فانه في الخامس والعشرين من ايلول

اخذ الجيش البلغاري بالتقهقر امام جيش الحلفاء . فطلبت بلغاريا في السابع والعشرين من ايلول هدنة وفي التاسع والعشرين منه وقعت على شروط الهدنة . وفي الثاني من تشرين الاول دخلت الجنود السربية نيش وفي الخامس منه تنازل عن عرشه فردنند ملك البلغار - وفي السادس من تشرين الاول استولت الجنود الاميركية على سان ايتين واخلي الالمان مدينة لكاتو وارسلت الحكومة الالمانية مذكرة الصلح الاولى الى



المستر ولسن رئيس الولايات المتحدة

الرئيس ولسن . وفي الثاني عشر منه ارسلت المذكرة الثانية الى اميركا - وفي الثالث عشر منه استولى الفرنسيون على لان ولافير وفي الرابع عشر منه دخل الطليان دراج . وقد اجاب الرئيس ولسن على المذكرة الالمانية الثانية وفيها يفرض شروط الصلح

وفي السابع عشر من (أكتوبر) تشرين الاول احتل الحلفاء استند وبروج وليل وفي العشرين منه قبل الالمان شروط الصلح التي فرضها الرئيس ولسن - وفي الثاني والعشرين منه خرج الترك من تبريز - وفي الخامس والعشرين منه اعتزل الجنرال الالماني لودندورف وفي السابع والعشرين منه عبر الانكايه والطليان نهر بياقي - وفي التاسع والعشرين منه طلبت النمسا من اميركا مهادنة - وفي الثلاثين منه سلم الجيش العثماني على دجلة ومنحت تركيا هدنة

وفي اول نوفمبر (تشرين الثاني) نودي بالجمهورية في بودابست وفي فيانا - وفي الثالث منه احتل الجيش السربي بلغراد - وفي السابع منه استولى الاميركيون على سيدان - وفي الثامن منه نودي بالجمهورية في بافاريا - وفي التاسع منه تنازل امبراطور المانيا عن عرشه . وفي العاشر منه ذهب الى هولندا

وفي الحادي عشر من تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وقع الالمان على شروط الهدنة وكان هذا اليوم عيداً عمومياً رفعت فيه الاعلام وقرعت اجراس الكنائس وادّن المؤذنون في منائر المساجد واطلقت المدافع ابتهاجاً بايقاف رحى الحرب وبانها تلك المجزرة التي لم ير مثلها في تاريخ الانسان . وهالك بمحمل شروط الهدنة التي قبلت بها المانيا

- (١) اخلاء باجكا والالزاس واللورين واكسمبرج حالاً
- (٢) يعطى العدو مهلة ثلاثين يوماً لاختلاء الاراضي المتاخمة لنهر الرين
- (٣) تسليم سكك الالزاس واللورين الحديدية وجميع آلات النقل واخلاء روسيا ورومانيا وتسفير اسرى الحرب والغاء معاهدات بخارست

وبرست ليتوفسك

(٤) توقيف الحرب البحرية وتسليم الغواصات للحلفاء والولايات المتحدة مع عدد من البوراج الالمانية الكبيرة
(٥) مدة الهدنة ستة وثلاثون يوماً

(٦) تسليم خمسة آلاف مدفع منها الفان وخمس مئة من اكبر عيار وتسليم ثلاثين الف متراليوز وانسحاب الجيش الالماني الى ما وراء الرين
(٧) احتلال الحلفاء المواقع الحصينة على نهر الرين واحتلال الاراضي غربي النهر المذكور . وتسليم خمسة آلاف قاطرة واربعين الف شاحنة بالحالة الحسنة وارجاع الاهالي الموقوفين في المانيا واعلان حرية البحار وحرية المرور في البلطيك واحتلال جميع المواني البحرية الالمانية

هذه خلاصة شروط المتاركة - وفي الحادي والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) سلم الاسطول الالماني للانكاي - وفي الخامس والعشرين منه سلم بقايا الجيش الالماني في شرق افريقيا . وفي الثامن من كانون الاول دخل الجنود الانكاي مدينة كولونيا الالمانية

اما الاسطول الالماني فكان قد امره الامبراطور غليوم قبل توقيع الهدنة بالخروج من ترعة كيال لمواقعة الاسطول الانكليزي فيكون اذ ذاك تسليمه بشرف عسكري ولكن البحارة الالمان تردوا على الامر الامبراطوري وابوا مواقعة الاساطيل الانكليزية بدعوى ان لا فائدة من ذلك

اما يوم تسليم الاسطول الالماني فكان عظيماً . فانه عند خروجه من ترعة كيال كان بانتظاره نحو اربعمئة دارعة انكليزية مع عدد من دوارع

الولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا مع خمس مئة طيارة حائفة في الجو . ولا يخفى ان احضار هذه القوة البحرية الجوية الهائلة عند تسليم الاسطول الالماني دل على ان هول المانيا الحربي ظل في قلوب اعدائها الى ما بعد انكسارها

استولى الحلفاء على اسطول المانيا واقتادوه الى الموانئ الانكليزية وارتاح بال انكلترا سيدة البحار من مناظراته التي ازعجتها عدة سنين الدول التي تألبت على المانيا

اما الدول التي تألبت في هذه الحرب على المانيا وحليفاتها الثلاث فعديدة واليك اسماءها :

(انكلترا ومستعمراتها وفرنسا وروسيا وبلجكا والجبل الاسود واليابان وايطاليا والبرتغال ورومانيا واميركا (الولايات المتحدة) والصين والبرازيل واليونان ومملكة الحجاز وكوبا وغواتيمالا وهندوراس وليبيريا ونيكارغوى وبناما وسيام) هذا عدا عن الدول التي اكتسفت بقطع علاقاتها السياسية مثل بوليفيا واكوادور وبيرو وارغواي

مدة الحرب وعدد الجنود فيها

استمرت هذه الحرب الكونية اربع سنوات واربعة اشهر اشتبك في ميادينها المتعددة بين الاربعين والخمسين مليوناً من الجنود النظامية . - فالدول الوسطى (المانيا وحلفاؤها) جندت نحو الثلث . وخصماً لهم جندوا حوالي الثلثين . - قدرت جنود المانيا التي اُرثلتها الى ميادين القتال بنحو تسعة ملايين واوستريا بنحو سبعة ملايين . وانكلترا التي لم يكن لديها في بداية الحرب سوى حفنة من الجنود لا تذكر بالنسبة

الى غيرها من الدول العظمى استطاعت ان تجند من جزرها ومستعمراتها بين السبعة والثمانية ملايين . وفرنسا وروسيا وايطاليا والولايات المتحدة وبقية الانصار جندوا ما يقرب من خمسة وعشرين مليوناً

اسلحة هذه الحرب

اما الالات الجهنمية التي قاتل بها المتعدنون بعضهم بعضاً في هذه الحرب العالمية فمما لم يسبق لها مثيل في التاريخ من حيث شدة الفتك والتدمير . فمنها المدافع الجبّارة وقنابلها المتفجرة . والطائرات وقذائفها المهلكة . والغواصات وضرباتها المخيفة التي كانت تطلقها تحت الماء فتبقر بها بطون السفن في عرض البحار

وهناك الغازات الخنّاقّة وغيرها من السموم التي كانوا يطلقونها بعضهم على بعض دون شفقة ولا رحمة

وقد قتل في هذا المراك ملايين من زهرة الشبان وشوّهت اجسام ملايين وفتكت المجاعة والامراض بملايين هذا عدا عن انحطاط الآداب وتسفل الاخلاق الذي نتج عن هذه الحرب المادية

اسباب الحرب الاساسية

ذكرنا في اول هذا الموائف الاسباب المباشرة لهذه الحرب العظمى . والان نورد الاسباب الجوهرية التي دعت الى هذا المراك العام . ان هذه الاسباب متعددة ولكن اهمها هو التنازع على السيادة العالمية بين العنصر الجرمانى والعنصر الانكلوسكسونى . فان المانيا بلغت من الحول برّاً وبحراً ما جعل انكلترا سيّدة البحار تخشى بأسها ولا سيما عندما رأته امتلكت لب الاتراك ونالت منهم امتياز مد خط بغداد الذي يمكنها من

الاستيلاء على منابع البترول في العراق والعجم والاشراف على ابواب الهند فاجست انكلترا خيفةً واخذت تدبر التدابير لتذليل مناظرتها ففازت بالمرغوب نعم ان هنالك اسباباً غير ما ذكرنا كشكلة الالزاس واللورين (المقاطعتين اللتين اغتصبتهما المانيا من فرنسا سنة ١٨٧٠) . وكشكلة مضائق الاستانة التي كانت تحلم روسيا بالاستيلاء عليها من قديم الزمان . واميال ايطاليا لاسترجاع املاكها القديمة من النمسا اذا انتصر الحلفاء . واميال تركيا لاسترجاع ما فقدته فيما لو انتصرت الدول الوسطى . كل هذه الامور وغيرها اسباب ذات اهمية للحرب ولكنها ثانوية بالنسبة الى السبب الاول اي التنازع على السيادة العالمية بين العنصرين الجرمانى والانكوسكسونى .

والذي مكَّن انكلترا من الفوز هو انها استطاعت ان تستجلب الى ناحيتها انتصاراً اقوى من الانتصار الذين سندوا المانيا فكان البحر امام الحلفاء مفتوحاً يستعينون بمصنوعات اميركا واموالها . ومع ذلك لم تكن نتيجة الحرب المضمونة لهم لان المانيا مع حصرها بجراً ظلَّت شديدة الحول والطول فالجأت الروس الى صلح منفرد وشرعت تهاجم الانكاييز والفرنساويين والتليان في ساحاتهم البرية فتقهقرت جيوشهم امام قواتها فخافوا الفشل فاستنجدوا بولايات اميركا المتحدة طالبين ثروها معهم الى ميدان القتال ليس فقط بالمعدات والمال بل بالرجال فلبت طلبهم خدمة لمصلحتها لانها علمت انهم اذا غلبوا على امرهم خسرت ديونها عليهم فسيرت جيشاً كبيراً الى اوروبا تحفره الاساطيل الانكليزية خوفاً عليه من فتكات الغواصات الالمانية التي كانت تهاجم النقلات

المتاركة

❦ خلاصة الحوادث بين سنة ١٩١٨ وسنة ١٩٢٨ ❦

عندما أعلنت المتاركة توقف رجال الحرب عن الكفاح بالسيف والمدفع ونزل إلى الميدان رجال السياسة واخذوا يرهفون مواضي عقولهم لحل المشاكل التي تلت الحرب . وها قد مرّ نحو عشر سنوات ولم تزل قضايا كثيرة بين الامم والشعوب غير محلولة

ان الحرب كان القول الفصل فيها للجيش والجرادة والمعدات الحربية واما المشاكل التي بقيت بعد ان وضعت الحرب اوزارها فهذه يتوقف حلها على دهاء الساسة الذين يستخدمون الصبر والزمان لنيل آرائهم على انه مع وجود المتاركة لم تحل الدنيا من مواقع حربية محلية كالعراك الذي جرى بين اليونان والأتراك . والثورات التي احتدمت نارها في مصر والعراق وسوريا والحوادث التي قامت بين مملكتي نجد والحجاز وغير ذلك من الانقلابات التي حدثت في تركيا وبلاد فارس . ومن الاضطرابات في روسيا والهند والصين . غير ان الناس حسبوا هذه الامور ليست شيئاً يذكر بالنسبة إلى حوادث الحرب العظمى

❦ ثل العروش وسقوط الاسر المالكة ❦

وكأنك بالبشرية قد خرجت من الحرب الكونية ناقمة على ارباب التيجان مكبرة على الاسر المالكة فقوض البلاشفة كما المغنا أسرة آل رومانوف التي مرّ عليها اكثر من ثلاثئة سنة حاكمة في بلاد الروس

وفتكوا قبل انتهاء الحرب بالامبراطور نقولا الثاني وعائلته فتكاً مخيفاً -
 وأسقطت بُعيد الحرب أسرة هوهنزرن الجرمانية التي يرجع تاريخها إلى
 نحو مئتي سنة وثل عرش غليوم الثاني امبراطور المانيا فالتجأ إلى هولندا -
 وقضي على أسرة هابسبرج النمساوية التي تجاوز حكمها الخمس مئة سنة -
 ثم نفيت أسرة آل عثمان التركية التي حكمت حوالي ست مئة سنة
 فسقطت العروش وتدرجت التيجان وشاهدنا بام العين السلالات
 المالكة مطرودةً متروكةً تحتاج إلى من يعولها ويحميها فسبحان صاحب
 الجبروت الذي يغير ولا يتغير

﴿ مواقف الشعوب والبلدان في عشر سنوات بعد الهدنة ﴾

﴿ موقف سوريه ﴾

سورياً جغرافياً تمتد من حلب إلى عريش مصر ومن البحر المتوسط
 الى بادية الشام فيدخل ضمنها فلسطين (غربي الاردن وشرقيه) وبلاد
 حلب والشام ولبنان . فلما دارت الدائرة على المانيا وحلفائها انهزم الاتراك
 من سوريا فطاردتهم جيوش الحلفاء بقيادة الجنرال اللنبي الى ماوراء
 كيليكيا وكان الفرنسيون والانكليز قد اقتسموا سوريا قبل انتهاء
 الحرب بمعاهدة (سكس بيكو) التي جعلت القسم الجنوبي اي فلسطين
 تحت مشاركة انكلترا والقسم الشمالى منها اي لبنان وحلب والشام تحت
 مشاركة فرنسا التي دخل في عهدها ايضاً كيليكيا

اما السوريون فأخذوا في البدء بدهشة الاحتلال والجيوش التي كانت
 تتوارد بمعاداتها الحربية الى بلادهم وتنفق الاموال الطائلة فضرِب الامن
 اطبابه في سوريا وراجت التجارة وانتعشت الصناعة وتواردت الحوالات

المالية من بلاد المهجر وزادت المكاسب ونسي الناس شدائد الحرب وويلاتها واخذوا ينفقون الاموال جزافاً كأن السماء قد فتحت طاقاتها واغدقت عليهم خيراتها .

ولعلّ هذا الرخاء كان من الاسباب التي دفعت السوريين إلى الاشتغال بالسياسة فتعددت الاحزاب واختلفت المطالب ولا سيما قبل ان يعين مستقبل البلاد نهائياً واليك بعض الاحزاب التي تألفت في سوريا ولبنان

- (١) حزب الاستقلال التام
- (٢) حزب الاستقلال بمعاونة فرنسا
- (٣) حزب الاستقلال بمعاونة انكلترا
- (٤) حزب الاستقلال بحماية اميركا
- (٥) حزب الاستعمار الفرنسي
- (٦) حزب الاستقلال بامارة سوري
- (٧) حزب الاستقلال بطلب امير اجني
- (٨) حزب جمهوري

هذا ما خطر على بالنا من اسماء الاحزاب التي تألفت يومئذ في الوطن والمهجر ووزعت بياناتها المتضاربة على السكان فزاد التنافر بينهم وكثرت المشاكل على انواعها

❦ فيصل وسوريا ❦

ومن الذين لمعوا في السياسة السوريّة العربيّة الامير فيصل ابن الحسين . فانه ذهب بعيد الاحتلال إلى باريس ليمثل العرب في مؤتمر

فرساي وقد كان مطلبه الوحدة العربية

على ان الامير فيصل اُدْجِع الى سوريا وفي نفسه آمال كبيرة من حيث الاستقلال الناجز التام فبلغ شاطئ بيروت في ٣٠ نيسان سنة ١٩١٩ فاستقبل استقبالاً ملكياً نظّمته له قيادة الجيوش الانكليزية والفرنساوية المحتلة . ثم ذهب الى الشام واخذ يضرّم في الصدور نار الغيرة موجهاً الافكار الى المطالبة بالحرية والاكتفاء من الاجانب باختصاصيين تستخدمهم الامة في مصالحها بمرتبات معينة

غير ان المناداة بالوحدة العربية جعلت المسيحيين ولا سيما اللبنانيين منهم يوجسون خيفةً فخافوا من اندغام الجبل في الداخلية وضياح حقوق الاقلية وبناء عليه توجه غبطة البطريرك الماروني الى ايطاليا ففرنسا لتثبيت استقلال لبنان وتوسيع حدوده تحت مشاركة دولة فرنسا

اللجنة الاميركية

وفي تموز سنة ١٩١٩ حضرت الى سوريا لجنة يرأسها المستر كراين الاميركي واخذت تستقفي السكان عن مصيرهم بواسطة رؤساء الدين واللجان . فحدثت هذه اللجنة ضجةً في البلاد وزادت في طنبور الاختلافات نغمات على نغمات . ثم ظهر ان لجنة كراين لم تكن مرسلّة من قبل جمعية الامم بل من قبل الرئيس ولسن وحده ولذلك لم يعمل بمعلوماتها وتقاريرها فكانت احضرت لمجرد ازعاج البلاد دون جدوى .

ثم اعلنت جمعية الامم ان فرنسا هي الدولة المنتدبة من قبلها على لبنان وسوريا الشمالية وان انكلترا هي الدولة المنتدبة على فلسطين وشرقي الاردن ثم اعلن اتفاق بين حكومتي فرنسا وانكلترا مآله : ان الثانية تتكفل

باخراج عساكرها من سوريا في تشرين الثاني سنة ١٩١٩ بشرط ان عساكر الاولى لا تدخل المدن الاربع (دمشق وحمص وحماة وحلب) لان بريطانيا العظمى قد عاهدت العرب على تأليف حكومة عربية

اما الامير فيصل فلم ترق في عينه النتيجة فعاد الى اوربا وقصد اولاً لندن مطالباً بتأسيس دولة عربية مستقلة تضم العراق وسوريا وفلسطين فلم يفلح فأمّ باريس وبعد المداورات رضيت حكومتها بان يكون الامير حاكماً على سوريا وان يكون لفرنسا حق مساعدته بذلك وان توسع حدود لبنان بان يضم اليه صيدا ومرجعيون والبقاع وبعلبك وطرابلس وعكار فلما رجع الامير من باريس خاف الاستقلاليون المتطرفون من انه سلم للفرنساويين بمطالبهم فاخذ روح التذمر يمتد

❦ تتويج الامير فيصل ملكاً ❦

وكانت الجمعية السورية في دمشق مؤلفة من سوريين ولبنانيين وعراقيين كثير بينهم الخطباء والزعماء. وفي العشرين من شهر شباط سنة ١٩٢٠ نادوا بفيصل ملكاً على سوريا وبايعه الرؤساء الروحيون واعترف به عدد من دول اوربا. والى بمساعدة المؤتمر السوري حكومة جديدة وشرعوا في التجنيد الاجباري واعلنوا استقلال سوريا والعراق وبلغ الجنرال غورو ان بعض اعضاء مجلس الادارة في لبنان يريدون التفاهم مع جلالة الملك فيصل بشأن الوحدة السورية وبنما كانوا قاصدين دمشق اوقفتهم الحكومة اللبنانية وارجعتهم مخفورين الى بيروت ثم نفتهم الى جزيرة ارواد ومنها الى جزيرة كورسيكه

اما حكومة فرنسا فلم تكن راضية عن تتويج فيصل ملكاً والذي

زادها استياء ان حكومة سوريا بعد اعلان استقلالها حاولت ان تمنع الفرنسيين من استخدام السكة الحديدية بين رياق وحلب ومنعت التعامل بالورق السوري الذي اجازته فرنسا في لبنان . وكانت قد حدثت قبيل ذلك اضطرابات في مرجعيون قام فيها بعض العرب المسلمون ضد المسيحيين فنهـوهم واحرقوا منازلهم بدعوى انهم موالون لفرنسا .

هذه الحوادث وامثالها زادت الجنرال غورو غيظاً فاقنع دولته بوضع حد لها . وعليه ارسل في الخامس عشر من تموز سنة ١٩٢٠ بلاغاً نهائياً الى حكومة الشام يطالب فيه

» (١) حق التصرف بسكة الحديد بين رياق وحلب

(٢) الغاء الخدمة العسكرية الاجبارية

(٣) قبول الانتداب الافرنسي

(٤) التداول بالعملة السورية

(٥) معاقبة المجرمين الذين ثبت عليهم اكثر من غيرهم مخازرة

العداء للجنود الافرنسية ^(١) »

وقد ضرب للمجاربة على هذا البلاغ مهلة اربعة ايام . وهنا وقع الاختلاف في حكومة الشام فالملك فيصل وبعض مستشاريه رأوا التسليم بطالب الجنرال غورو اولى . واما يوسف بك العظمة وزير الحربية واعوانه فرأوا المحاربة وعدم التسليم افضل . فادى الخلاف في الرأي بينهما الى ان الملك امر بتسريح الجيش العربي وناظر الحربية امر بمقاومة الجيش الفرنسي الزاحف على الشام . وحدثت فتنة في عاصمة الامويين وتقدم

(١) هذه البنود من كتاب ملوك العرب الجزء الثاني « للاستاذ الربحاني »

الجيش الفرنسي ساوي نحو دمشق وكان عدده نحو ستة الاف مستعداً تمام الاستعداد بطياراته ودباباته فالتقاء عدد قليل من الجيش العربي المنظم يتبعه عدد كبير من الاهالي والعربان المتحمسين وجرت المعركة في الخامس والعشرين من تموز بوادي ميسلون فدارت فيها الدائرة على الجيش العربي وقتل يوسف بك العظمة ناظر الحربية وسقط عدد من الجنود الافرنسية والعربية وها قبورهم لا تزال قائمة الى الان في وادي ميسلون وثاني يوم المعركة دخلت الجنود الافرنسية الى الشام وكان قد غادرها الملك فيصل الى شرقي الاردن

وبعد ان بسط الفرنسيون نفوذهم في الشام نصبوا حقي بك العظم حاكماً على سوريا وجرت انتخابات المجلس النيابي السوري واعلن الجنرال غورو استقلال لبنان الكبير ثم تلت هذه الامور عدة اضطرابات في البلاد ومنها فتنة الشيخ صالح في بلاد العلويين وحركات العصابات في بعلبك ولبنان ومقتل فؤاد بك جنبلاط قائمقام الشوف والفتك بالمكاريين المسيحيين عند عين اللجه فوق ارز الباروك وذبح العائلة الاسرائيلية في محمودون ومقتل الديرين على طريق الدامور وغير ذلك من الحوادث التي اوقعت الرعب في صدور العقلاء من دروز ومسلمين ومسيحيين لان طريقة الاعتداء كانت فظيعة فيقتل الابرياء من الفئتين بدل المذنبين تشفياً وانتقاماً طائفيّاً

فاستدعت حكومة فرنسا المفوض السامي الى باريز وارسلت مكانه الجنرال ويغان واستبدل تراپو حاكم لبنان بفاندنبرغ واشتدت السلطة في مطاردة المقاتلين والقي القبض على عدد منهم فنفذ فيهم حكم الاعدام

شنقاً ورمى بالرصاص فاستولى الوجمل على الناس عموماً واستتب الأمن في البلاد على اثر هذه العقابات الصارمة

ولم تمض مدة طويلة حتى سقطت الوزارة الفرنسية وتبوأ سدة الحكم حزب الاحرار فأستدعي ويغان الى باريز وأرسل مكانه الجنرال ساراي • فوضاً سامياً • وحالما حلت ركابه في مدينة بيروت سكف يد الجنرال فاندنبرغ حاكم لبنان الكبير وطلب من المجلس النيابي ان ينتخب حاكماً وطنياً فاخذ المجلس يتردد في الامر فاستاء الجنرال ساراي من تردد المجلس فامر بحله حالاً وعين المسيو كايلا حاكماً على لبنان الكبير •

وأستبدل حقي بك العظم حاكم سوريا بصبحي بك بركات ثم وقع اختلاف في جبل الدروز كانت اسبابه المباشرة الاختلاف من اجل الحاكم كارييه فالبعض ارادوا ان يستبدل بأخر فرفض الجنرال ساراي طلبهم فأعلنت الثورة في جبل الدروز صيف سنة ١٩٢٥ بقيادة سلطان باشا الاطرش فسيرت السلطة الفرنسية حملة الجنرال ميشو لتأديبهم فصمدوا لها وكسروها وغنموا معداتها الحربية فاكسبهم انتصارهم على الجيش الفرنسي قوة معنوية وامتدت الثورة الى غوطة الشام ومدينة حماه وتغلغل الثوار في دمشق فامر الجنرال ساراي باطلاق المدافع على بعض احياء المدينة فتدمرت عدة بنايات ذات شأن ونفت السلطة عدداً من وجوه دمشق لاعتقادها انهم ينشطون الثوار وهرب الوف من الشام ملتجئين الى لبنان وبيروت •

واضطربت بلاد بعلبك وكثرت العصابات في جبال الضنية واكروم وزحف الثوار على وادي التيم واحرقوا كوكبا ونهبوا جديدة مرجعيون

وكانت الحكومة الفرنسية قد استدعت الجنرال ساراي الى باريز وارسلت مكانه المسيو دي جوفنل مفوضاً سامياً فاخذ يفاوض انصار الثورة بالصلح فلم يفلح فرأى ان لا بد له من طلب نجدة عسكرية

وظلّت قوّة الثوار تشدد الحصار اياماً عديدة على الحامية الفرنسية في قلعة راشيا وقد اظهر الدروز في مهاجمة ذلك الحصن بسالة واستقلالاً شهد لهم به العدو . وبينما كانت الحامية على وشك التسليم اذ حامت طيارة فرنساوية فوق القلعة ورمت ورقة فسقطت خارج السور فالتفتت لها امرأة مسيحية وركضت نحو الحصن فامطرها الثوار وابلاً من الرصاص فلم تصب بأذى فدلّ لها المحصورون سلماً صعدت به اليهم وسلمت قاندهم الورقة فاذا بها ان النجدة ستصل اليهم بعد بضع ساعات فتشدّت عزائمهم ثم وصلت النجدة وانقذتهم

وانجلى العراك في وادي التيم ومرجعيمون عن قتل عدة آلاف من الفريقين . من العساكر الفرنسية ومن الوطنية وتدمرت مدينة راشيا بتمامها وخرب قسم من حاصبيا وجديدة مرجيمون هذا عدا عن النهب الذي حدث وتشتيت الكثيرين

ثم رأى المسيو دي جوفنل ان يستبدل حاكم سوريا صبحي بك بركات بسمو الداماد احمد نامي بك . وان يجعل للبنان دستوراً ومجلس نواب وشيوخ وتم الامر ان تكون حكومة لبنان جمهورية فانتخب المسيو شارل دباس رئيساً للجمهورية اللبنانية سنة ١٩٢٦ وكانت الجنود الفرنسية من سنغاليين ومراكشيين وجزائريين قد تكاثرت في البلاد واخذت قوات الثوار في جبل الدروز وغوطة الشام وجبل القلمون

وبعلبك واكروم وحمص وحماه تتضاءل والتجأ عدد الى شرقي الاردن

ثم ارسلت الحكومة الفرنسية المسيو بونسو مفوضاً سامياً الى سوريا بدلاً من المسيو دي جوفنل فاتخذ شعاراً له (اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب) وها قد مرّ عليه مدة طويلة وهو ملازم الصحة قلماً يفوه بخطبة ارعيل الى مظهرٍ خارجيٍّ فهدأت البلاد وضرب الامن اطنابه في لبنان والشام وحوران

وفي اوائل سنة ١٩٢٨ استقال سمو الداماد احمد نامي بك من رئاسة الحكومة السورية بعد خدمة سنتين واستقال وزراؤه معه وعين سماحة الشيخ تاج الدين الحسيني رئيساً للوزارة السورية فشكل وزارة مؤقتة ريثما تنتخب جمعية تأسيسية لوضع دستور وانتخاب نواب وهؤلاء ينتخبون حاكماً للبلاد. وقد أعلن العفو عن المبعدين الا عدداً قليلاً منهم - هذا كان موقف سوريا ولبنان السياسي عند كتابة هذه الاسطر في اذار سنة ١٩٢٨. اما الموقف الاقتصادي فالشكوي عمومية من كثرة الموظفين وزيادة الضرائب وغلاء الاسعار وفك البيوع ووفاء ديون الذهب القديمة بقراطيس سورية وغير ذلك من المشاكل التي تحتاج الى زمان

فلسطين ولمحة من حوادثها بعد الاحتلال

ذكرنا سابقاً ان فلسطين تحسب جغرافياً قسماً من سوريا ولكن التقسيمات السياسية فصلتها بعد الاحتلال فكانت شمالي سوريا تحت الانتداب الفرنسي ووقعت جنوبي سوريا اي (فلسطين) تحت الانتداب الانكليزي وجعل الحد الفاصل بينهما نفّار عكا - وقد قسمت فلسطين قسمين . شرقي الاردن وغربي الاردن . اما القسم الاول فاقامت عليه

بريطانيا حاكماً عربياً وهو الامير عبدالله بن الحسين . واما غربي الاردن فحكته مباشرة .

ولم تخل فلسطين بعد الاحتلال من المتاعب والمشاكل فانه حدث في اماره شرقي الاردن بعض الفتن والانقلابات الداخليه هذا عدا عن مهاجمات الوهابيين للاردنيين ولا سيما بعد ان استولى على الحجاز سلطان نجد ابن السعود . الا ان غربي الاردن تكاد تكون مشكلته واحده وهي قائمه على وعد بلفور للصهيونيين بجعل فلسطين وطناً قومياً لهم . وهذا الوعد دفع الصهيونيين الى الزحف من اوربا الى الاراضي المقدسه فثار ثائر الوطنيين من مسلمين ومسيحيين لمقاومه هذا التيار بتأليف الجمعيات وجمع المال ورفع الاحتجاجات - ويظهر انه بعد مرور عشر سنوات على الاحتلال بدأ تحمس الوطنيين يتضاءل لانهم رأوا الصهيونيين يتأخرون مادياً - ومن اهم الحوادث الطبيعیه التي انتابت فلسطين صيف سنة ١٩٢٧ هي الزلازل التي اودت بحياة كثيرين ودمرت ابنية عديدة في عدة مدن

العراق ولمحة من حوادثها بعد الاحتلال

احتل الانكليز العراق قبل احتلال سوريا فاستقبلهم العراقيون مبهجين لانهم حسبوهم منقذين بلادهم من النير التركي غير انه لما زالت دهشة الاحتلال شعر العراقيون انهم انتقلوا من نير الى نير اثقل فراوا المضارب تتزايد وتضغط على الاعناق فتحرکوا للشورة صيف سنة ١٩٢٠ طالبين طرد الانكليز من بلادهم واعلان الاستقلال وامتدت الفتنة في طول البلاد وعرضها

والعراقيون ولا سيما رجال العشائر اشداء فشمع العمال الانكليز بحراجة الموقف وطلبوا النجيدات فنجدت انكلترا نحو سبعين الفاً لمقاومة الثائرين وبذلت مالا جزيلاً وظلّت نحو سبعة اشهر حتى تمكنت من خضد شوكة الفتنة

وكانت النتيجة ان العراقيين نالوا مجلساً نيابياً - وقد كان من اعماله العفو عن بعض المنفيين الذين اشتركوا في الثورة وتنظيم حكومة مدنيّة يديرها موظفون تملّ محل الحكومة العسكرية التي كان يديرها الوكلاء السياسيون الانكليز . ومع كل ذلك فالعراقيون لا يزالون غير راضين بما حصلوا عليه فتراهم ابدًا يطالبون الانكليز بامتيازات جديدة وقد حدث لهم بعض المتاعب من جيرانهم الشماليين الاتراك ومن العرب النجديين وهم يستخدمون حكمة رجالهم في حل مشاكلهم .

مصر ولمحة من حوادثها بعد الحرب

كانت مصر في زمن الحرب العالمية مركزاً للجيش الانكليزي تؤمها من الشرق والغرب فعظمت فيها حركة الاعمال ولما وضعت الحرب اوزارها هبّ سنة ١٩١٩ المصريون يطالبون برفع حماية انكلترا عنهم فرفضت طلبهم فاجروا مظاهرات سلمية عظيمة وقامت لجنة منهم تطالب بحقوقهم . ومن الذين لمعوا في هذه الاحوال سعد باشا زغلول فانه اظهر جراءة واقتداراً في المدافعة عن بلاده وبعد ان نفى مع رفاقه اكثر من مرة عادت انكلترا واذعنت لمطالب المصريين من حيث استقلالهم استقلالاً ادارياً داخلياً . على ان هذا الفوز تعكّر صفوه باغتيال سردار جيش

السودان في مصر فأرغمت الحكومة المصرية على دفع نصف مليون جنيهه انكليزي واستقلت انكلترا بالسودان ولا نعلم ما ستلده الايام

❧ تركيا ولمحة من حوادثها بعد الهدنة ❧

كانت خسائر تركيا في هذه الحرب عظيمة منها انها فقدت العراق وسوريا وفلسطين والحجاز واليمن وحرمت الجزية التي تأخذها من مصر وقبرص وحصرت في الاناضول ومنعها الحلفاء من تحصين مضائق الاستانة ولم يرض اعداؤها بكل ما قلّموه من اظافرها حتى اثاروا عليها دولة اليونان فحدثتها نفسها بمهاجمة الاستانة وبينما كانت تستعد لذلك نهض مصطفى كمال باشا والى جيشاً تركياً ونفخ فيه روح الاستانة في المدافعة عن بلاده فضرب الجيش اليوناني ضربة عظيمة وانقذ بلاده اسقط الاميازات الاجنبية وطرد اسرة بني عثمان ورفض ان تكون الخلافة في بلاده

بقي امور جدية بالذكر لا يسعها المقام كثورة الهند ونهوض غاندي وثورة الصين . وقيام موسوليني في ايطاليا على رأس الفاشيستي لمقاومة الروح البلشفية - وختام الامر ان الحرب نهبت الافكار ولا سيما افكار الشرقيين الى المطالبة بالاستقلال . فعمى ان يوفق العالم الى ما به الخير والسلام



فهرس اعظم حرب في التاريخ

صفحة

٢ المقدمة — ويلها تميد

٨ ثوران عاصفة الحرب

١٠ حوادث الاسبوع الاول من الحرب

١٤ مراسلات الملوك والرؤساء قبيل الحرب

حوادث الحرب ١٩١٤

منها تأثير اعلان الحرب عمومًا صفحة ٢٧ • دخول تركيا المعصنة ٣١ • البارجة اسكوت ٣٤ ارسال قوة عثمانية لاحتلال لبنان ٣٥ • معركة الماردن الاولى ٣٧ • اشتداد الروس على النمسا وبن واستيلائهم على لمبرغ ٣٩ • اعلان اليابان الحرب على المانيا • وزحف الانكليز على العراق • واستيلاء النمساوين على بلغراد ٤٠ • المعارك بين اسطولى انكلترا والمانية ٤١ •

حوادث الحرب ١٩١٥

منها — تشكل محكمة عسكرية في عالية ٤٢ • الرسائل التي حوكم بسببها الناس ٤٣ • زحف الاتراك على ترعة السويس ٤٥ • مهاجمة الحلفاء للدردنيل • وحل مجلس الادارة في لبنان ٤٧ • دخول ايطاليا المعصنة ضد الدول المركية ٤٩ • بأس المانيا الحربي وضرهها الروس ايجاداً لتفاسد بين الطليان ٥٢ • الاتراك والسوريون والمشانق ٥٤ • دخول بلغاريا في جانب المانيا والعدول عن مهاجمة الدردنيل ٥٥ • هدم شوارع بيروت وازمات الاقوات ٥٧ • سقوط برزميز بيد الروس وحصر الانكليز في كوت العماره ٦٠ • ارتداد الاتراك عن ترعة السويس وتدويخ المستعمرة الالمانية ٦١ • حصر الشواطيء الانكليزية بالغواصات الالمانية واغراق لوزيتانيا ٦٢ •

حوادث الحرب ١٩١٦

- منها — ازمة الاقوات ولبنان والمخافة ٦٣ • المشانق ايضا والابعاد ٧١ •
- القراطيس العثمانية ٧٤ • انتشار الامراض والابوثة ٧٥ • اثنتا عشر دولة مشتبكة •
- وهجوم الالمان على فردون ٧٧ • سقوط كوت العمارة وامر الجيش الانكليزي فيها ٧٨ •
- اعلان رومانيا الحرب على النمسا وانضمامها امام العساكر الالمانية النمساوية ٧٩ • اعلان الشريف الحرب على الاتراك ٨١ • اعلان المانيا حرب الغواصات على الولايات المتحدة ٨٢ • حملة سلانيك وهجوم الحلفاء على السوم ٨٣ • اسكويث ولويد جورج ٨٤ •

حوادث الحرب ١٩١٧

- منها — الطبية اليسوعية والكلية الاميركية في بيروت ٨٦ • استرجاع الانكليز لكوت العمارة • وخسارتهم في غزة وعلان الولايات المتحدة الحرب على المانيا ٨٨ •
- تحرك الجيش الانكليزي في ساحة فلسطين ونهقر الاتراك ٩٠ • وصول الجيش الاميركي الى اوروبا • سقوط بغداد ٩٣ • الثورة الروسية ونهوض البلاشفة ٩٤ • نهقر التليان امام الجيش النمساوي الالمانى ٩٥ • رفض تركيا معاهدة برلين وعلان استقلالها ٩٦ •

حوادث الحرب ١٩١٨

- منها — خروج روسيا من الحرب والاستعاضة عنها باميركا • هجوم الالمان الكبير ونهقر الحلفاء ١٠٢ • توحيد قيادة جيوش الحلفاء ١٠٣ • آخر معارك الحرب وانضمام الاتراك من فلسطين وسورية ١٠٦ • انكسار الدول المركبة في ساحة اوروبا وتوقيع شروط الهدنة ١١١ •

٢٦ دولة تألبت على المانيا وحلفائها • اسباب هذه الحرب وعدد الجنود فيها ١١٣ •

المشاركه والحوادث بين سنة ١٩١٨ و ١٩٢٨

- منها — ثل العروش وسقوط الاسر المالكة ١١٦ • موقف سوريا بعد الحرب ١١٧ •
- الامير فيصل وسوريا ١١٨ • لجنة الاستفتاء الاميركية ١١٩ • نتيج فيصل ملكاً على سورية ١٢٠ • الاضطرابات في لبنان وسوريا وموقعة ميسلون ١٢٢ • الثورة السورية سنة ١٩٢٥ • ولحمة عن فلسطين ومصر والعراق وتركيا بعد الحرب ١٢٥ •

